الهواتف عند الصوفية

د. فوزية بنت عبدالعزيز الشائع [1]

(قدم للنشر في ١٩/ ٠٨/ ١٤٤٠هـ؛ وقبل للنشر في ٢٢/ ١١/ ١٤٤٠هـ)

المستخلص: إن منهج أهل السنة والجماعة منهج توقيفي يقوم علىٰ التسليم المطلق بنصوص الكتاب الكريم والسنة الصحيحة، ويعتمد عليهما في مسائل الاعتقاد والعبادات، وفي تلقي العقيدة ومعرفة أصول الدين وفروعه، وقد اشتملت نصوصهما علىٰ الدين كله، وكذا يعد إجماع السلف مصدراً مبناه علىٰ الكتاب والسنة، أما الفطرة المستقيمة والعقل السليم فهما مؤيدان يوافقان الكتاب والسنة، ويدركان أصول الاعتقاد علىٰ الإجمال لا علىٰ التفصيل، لذا تميز السلف الصالح بمميزات جعلتهم ينجون من الحيرة والاضطراب الذي وقع فيه من زاغ عن هذين المصدرين، وابتغىٰ الهدىٰ في غيرهما، فلا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل أو رأي أو قياس، ولا بذوق أو وجد أو كشف، بل يقدمون الشرع عليهما، ويرون أن كل ما خالف الشرع فهو خيال وأوهام لا حقائق، وهذا البحث يتناول حقيقة الهواتف نوعًا من أنواع الكشف عند طائفة الصوفية، وتكمن أهمية هذا الموضوع في مواجهة الدعوات المتتالية التي تسعىٰ إلىٰ نبذ علوم الكتاب والسنة، واعتماد الكشوفات بأنواعها، ووسائلها كمناهج بديلة للعلم والمعرفة، وقد شملت الدراسة، بيان مدلول الهواتف ومنزلتها عند الصوفية، وأنواع الهواتف وبواعثها ودرجاتها، والدليل الذي استند إليه أهل التصوف في إثبات الهواتف والعمل بها ومناقشة ذلك، ثم بيان موقف علماء أهل السنة والجماعة من الهواتف وأنواع الكشف الأخرىٰ. وقد تتبعت الدراسة الآثار المترتبة علىٰ العمل بالهواتف في مجال الاعتقاد والعبادات.

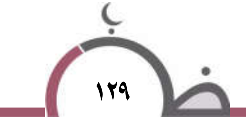
الكلمات المفتاحية: الهواتف، الكشف، البواعث، الصوفية، أهل السنة والجماعة.

***

---

(١) أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

البريد الإلكتروني: faalshaee@pnu.edu.sa



Sufi Spiritual Sounds

Dr. Fawzia Abdulaziz Alshaya

(Received 24/04/2019; accepted 25/07/2019)

Abstract: The approach of Sunni is a conciliation approach based on the absolute submission to the texts of the Holy Qur'an and the authentic Sunnah and relies on them in matters of belief and worship, and in receiving the creed and knowing the principles and branches of religion. These texts included the entire religion, and the consensus of the predecessors is a source based on the Holy Qur'an and Sunnah. The righteous innate character and the sound mind are two supporters who agree with the Holy Qur'an and the Sunnah, and they understand the principles of belief in general. so the righteous predecessors were distinguished by characteristics that made them avoid the confusion and convulsion that engulfed those who deviated from these two sources, and sought guidance in other than them. There is nothing in the words of any of the predecessors in which one of them opposed the Qur'an by reason, opinion, or analogy, neither by taste, nor by claiming the revealing of the unknown. Rather, they give precedence to Shari?a law over them, and they see that everything that contradicts this law is imagination and illusions, not facts. This research deals with the reality of unknown sounds as a type of disclosure for the Sufi sect, and the importance of this topic lies in facing the successive calls that seek to discard the sciences of the Book and the Sunnah and to adopt the disclosures of all kinds, and their means as alternative approaches to science and knowledge. The study tries to cover the types of those sounds and their motives and degrees, and the evidence on which the mystics relied in proving them, and working with them. Then, the research concludes by clarifying the position of the Sunni scholars on Sufi sounds and other types of disclosure. The study traced the effects of working with these sounds in the field of belief and worship.

Keywords: sounds, disclosure, motives, Sufi, Sunni.

❊ ❊ ❊

المقدمة

إنّ من أهم مسائل الاعتقاد التي يُعتنىٰ بالبحث عنها عند كـل فكـر أو مـذهب مـن المـذاهب مصادره في التلقي، ولا يخلو فكر أو مذهب من أصـل يرجـع إليـه ومـصدر يـستند إليـه في مـسائله، وبالوقوف علىٰ مصادره يُعرف صحة المذهب من بطلانه، وأصل ذلك الفكر ومستقاه، ومن أهـم الفرق المعاصرة التي تحمل فكراً مخالفـًا لما عليه الكتاب والسنة في أمـور الـدين: فرقـة الـصوفية التـي تعتمـد في التلقـي علـىٰ مـصدر الكـشف بأنواعـه ومنهـا: الإلهـام والفراسـة والإسـراءات والمعاريج والرؤىٰ المنامية والهواتف.

ولما كانت الهواتف علىٰ اختلاف أنواعها تعد من المـصادر في التلقـي عنـد الـصوفية رأيـت أهمية البحث في هذا الموضوع الذي جعلت عنوانه: (الهواتف عند الصوفية).

*** أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

١ – اعتماد بعض الصوفية علىٰ الهواتف مصدرًا للتلقي وما سببه ذلك من انحرافات عقدية وعملية.

٢ – الرغبة في إظهار الحق في هذا الموضوع، وحفظ المكانة العظيمة لمصادر التلقي الصحيحة.

٣– أن هذا الموضوع لـم يـستوف حقـه مـن الدراسـة والبحـث مـستقلًا، حيـث يكـون غالبًـا ضمن المصادر العامة للصوفية.

*** أهدف البحث:**

١ – بيان معنىٰ الهواتف ومنزلتها عند الصوفية، وتوضيح الآثـار العقديـة المنحرفـة المترتبـة علىٰ الاعتماد علىٰ الهواتف مصدرًا من مصادر تلقي العقيدة.

٢– نقد موقف الصوفية من الهواتف ومناقشتهم.

٣– بيان الاعتقاد الصحيح في الهواتف عند أهل السنة والجماعة.



* **الدراسات السابقة:**

١- بحث المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضًا ونقداً. تأليف الدكتور: صادق سليم صادق، رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود، مطبوع في كتاب ١٤١٥هـ، وهذا الكتاب قد سلط الضوء علىٰ العديد من مسائل بحثي، واستفدت منه إفادة عظيمة، وقد أفاد الدكتور وأجاد - نفع الله بعلمه - ويأتي موضوع بحثي مكملاً للجهد المبذول في الدراسة السابقة، وتكمن الإضافة العلمية بإفراد الهواتف ببحث خاص وتخصيص مسائله بمزيد من التركيز والتفصيل.

٢- بحث (إشكالية مصادر التلقي عند الصوفية - الهواتف - إنموذجًا)، د. طارق زيناي، بحث منشور في مجلة آفاق للعلوم، العدد العاشر، ٢٠١٨م، جامعة الجلفة، الجزائر. تعرض الباحث لمصادر التلقي عند الصوفية، ثم تحدث عن الهواتف في أربع صفحات وكان تركيزه علىٰ دورها في توجيه التصورات والسلوكيات عند السالك، وما تقدمه له من حوافز روحيه بوصفها نوعًا من الكرامة والتأييد، والفرق بين بحثي ودراسة الباحث هو: التفصيل في تعريف الهواتف، وأنواعها، ودرجاتها، ومنزلتها عند الصوفية، ودليلهم عليها، وتوجيه هذا الدليل، وموقف السلف من الهواتف والآثار المترتبة علىٰ العمل بها.

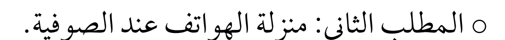
* **منهج البحث:**

سأتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، والنقدي.

* **خطة البحث:**

يتضمن البحث مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، علىٰ النحو التالي:

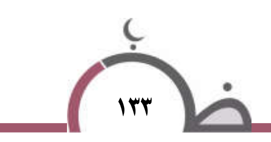
- **المبحث الأول**: مصادر التلقي عند الصوفية إجمالاً.
- **المبحث الثاني**: الهواتف معناها ومنزلتها وأنواعها، ويشتمل علىٰ ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: معنىٰ الهواتف لغة واصطلاحًا.



- المطلب الثاني: منزلة الهواتف عند الصوفية.
- المطلب الثالث: أنواع الهواتف ودرجاتها.

- **المبحث الثالث**: الأدلة علىٰ الهواتف عند الصوفية والرد عليها، ومذهب أهل السنة والجماعة فيها ويشتمل علىٰ ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: أدلة الهواتف عند الصوفية.
  - المطلب الثاني: مناقشة أدلة الهواتف عند الصوفية والرد عليها.
  - المطلب الثالث: مذهب أهل السنة والجماعة في الهواتف وحقيقتها.
- **الخاتمة**: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- **فهرس المصادر والمراجع**.

❊ ❊ ❊



المبحث الأول
مصادر التلقي عند الصوفية إجمالاً

مصادر التلقي عند الصوفية متعددة ومختلفة من حيث حجيتها ومنهج الاستدلال بها ومن أهم هذه المصادر: الكشف، والذوق، والوجد وتحت كل منها: أقسام وأنواع ودرجات ويوجد أيضًا مصادر أخرى مثل: التلقي عن الأشياخ الأموات، والتلقي عن الأنبياء [1]، والرؤى والمنامات، وقد خالفت الصوفية بهذه المصادر كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ وقدموها عليهما عند التعارض.

والصوفية تعتمد الكشف مصدراً وثيقًا للعلوم والمعارف، بل يعد عندهم من أرقى مناهج المعرفة وطريقًا موصلاً لليقين، ويعرّف الكشف اصطلاحًا بأنه: الاطلاع على ما وراء الحجاب، من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً[2]. وحقيقة الكشف عندهم يعرفه علي الخواص (ت:٩٤٩هـ) بقوله: «هو علم ضروري، يحصل للمكاشف، ويجده في نفسه، لا يقبل معه شبهة، ولا يقدر دفعه عن نفسه، ولا يعرف لذلك دليلاً يستند إليه سوى ما يجده في نفسه، وقد يكون أيضًا صادرًا عن حصول تجل إلهي يحصل للمكاشف، لكن هذا خاص بالرسل وكمل الأولياء»[3].

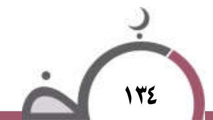
والكشف الصوفي تحته أنواع وكل نوع يحتمل أنواعًا ودرجات، وهي بجملتها تتناول

---

(١) من المراجع التي تناولت هذا الموضوع: كتاب المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرض ونقد، صادق سليم صادق، (ص١٨٣)، والعلاقة بين الصوفية والإمامية، زياد الحمام، (ص١٤٢، ١٤٦).

(٢) انظر: التعريفات، للجرجاني، (ص٢٣٥)، ومطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم، داود القيصري (١/ ٨٣)، معجم مصطلحات الصوفية، عبدالمنعم حفني، (ص ٢٢٥).

(٣) الجواهر والدرر، عبد الوهاب الشعراني، (ص١١٤).



الكشف عن الأمور الشرعية، والكونية، وكل ما يصلح أن يكون موضوعًا للمعرفة. وبالرجوع إلىٰ الجزء الخاص بنماذج الكشف سنجد أن من أنواع الكشف الصوفي: الأخذ عن الله ﷻ مباشرة (بلا واسطة)، والأخذ عن النبي ﷺ يقظة أو منامًا، والتلقي عن الخضر، والإلهام، والفراسة، والإسراء والمعاريج، والهواتف، والرؤىٰ والمنامات.

هذه بعض أنواع الكشف عند الصوفية وقد استوعبها الباحثون بالدراسة والنقد، وسنعرض لنوع من أهم الأنواع وهو الهواتف ومدىٰ حجية الاستدلال بها عند الصوفية.

ومما يدل علىٰ دخول الهواتف في مسمىٰ الكشف قول الغزالي (ت:٥٠٥هـ) في معرض حديثه عن الكشف: «...والصفاء يسبب الكشف، ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السماع، فيقوىٰ به علىٰ مشاهدة ما كان تقصر عنه قبل ذلك قُوته... بل القلب إذا صفا، ربما يمثل له الحق في صورةٍ مشاهدةٍ، أو في لفظ منظوم، يقرع سمعه، يُعبّرُ عنه بصوت الهاتف إذا كان في اليقظة، وبالرؤيا إذا كان في المنام...»[1].

وقال السهروردي (ت:٦٣٢هـ): «... وقد يتجرد للذاكر الحقائق من غير لبسه للخيال، فيكون ذلك كشفًا وإخبارًا من الله – تعالىٰ – إياه، ويكون ذلك تارة بالرؤية، وتارة بالسماع، وقد يسمع في باطنه، وقد يطرق ذلك من الهواء، لا من باطنه، كالهواتف..»[2].

وهذه الأذواق والمكاشفات وغيرها يجب ردها إلىٰ الكتاب والسنة ووزنها بميزان الشرع، فمن لم يبن دينه علىٰ هذا الميزان العظيم فليس من الدين في شيء، فإن المصدر الذي لا يشوبه باطل هو: الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وأما ما عداها من مصادر من كشف وإلهامات وهواتف ومنامات وغيرها ففيها الحق والباطل، وأعظم خطأ عند أهل التصوف جعل ذلك أصلًا للمعرفة

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، (٢/ ٢٩٣).

(٢) عوارف المعارف، السهروردي، (ص٢١٧).



الحقة، ومعارضة الشرع به، وهو سبب ضلالهم، «ومما ينبغي أن يعلم أن المتصوفة ليسوا سواءً فمنهم: الزهاد الأوائل الذين أثنىٰ عليهم أهل العلم ومدحوا مسلكهم، ومن المتصوفة من خلط التصوف ببدعة الكلام المذموم فصار صوفيًا متكلمًا في الوقت نفسه، ومنهم من اتخذ مذهب الفلاسفة وأخرجه بلسان التصوف»[1]. ولا يمكن معرفة الحق من الباطل إلا بعد عرضه علىٰ الكتاب والسنة، فما زكاه قُبل وإلا رد علىٰ صاحبه مهما كان القائل به.

* * *

(١) الاستقامة، ابن تيمية، (١/ ٨٢ وما بعدها).



المبحث الثاني
الهواتف معناها ومنزلتها وأنواعها

*** المطلب الأول: معنىٰ الهواتف لغة واصطلاحـًا.**

الهواتف لغة: في مقاييس اللغة: الهاء والتاء والفاء كلمة واحدة هي الهتف: الصوت[1]، وفي لسان العرب، الهتف والهتاف: الصوت الجافي العالي. وقيل الصوت الشديد وقد هتف به هتافـًا، أي صاح به.

يقال: هتفت بفلان أي دعوته. وسمعت هاتفـًا يهتف إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر أحدًا [2].

وقال الجوهري: الهَتْفُ الصوتُ[3]. وكل متكلم خفي عن الأبصار عين كلامه فهو هاتف[4].

الهواتف اصطلاحـًا: الهاتف: الصوت يسمع دون أن يرىٰ صاحبه[5]. ويدل علىٰ ذلك قول الشعراني في طبقاته: «...فسمعت هاتفـًا، اسمع صوته ولا أرىٰ شخصه»[6]. وقد عبر عنه الغزالي بأنه: «لفظ منظوم يقرع السمع لمن صفا قلبه في اليقظة»[7]. قال المسعودي (ت:٣٤٦هـ): «ومن حكم الهواتف أن تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي»[8].

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٦/ ٣٢).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (مادة: هتف).

(٣) الصحاح، الجوهري، (ص١١٨٧).

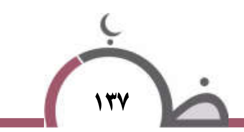
(٤) معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (ص٩٥١).

(٥) معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي، (١/ ٤٩١).

(٦) الطبقات الكبرىٰ، عبدالوهاب الشعراني، (١/ ٢).

(٧) إحياء علوم الدين، (٢/ ٢٩٣).

(٨) مروج الذهب، (٢/ ١٢٤).



ومراد الصوفية بالهواتف هي:

مجموعة الأخبار والوقائع والحكايات التي تروىٰ عن الصالحين والعباد والعارفين تحكي عن هاتفٍ يخبر بشيء دون رؤيته، ويستشهدون بها علىٰ تصحيح كثير من الأحوال عندهم، وغالبًا تكون في معرض كلامهم عن الكرامات[1].

*** المطلب الثاني: منزلة الهواتف عند الصوفية.**

تعد الهواتف من مصادر التلقي عند الصوفية، ووسيلة من وسائل الكشف، وإن كثرة الحكايات والقصص الواردة في تراجمهم تؤكد اهتمامهم البالغ بها، ومكانتها عندهم، فقد أفاضت كتبهم وتوسعت في ذكر قصص وأخبار الهواتف والمخاطبات وخاصة في كتب المناقب والطبقات وقصص الأولياء، ومن أشهر كتبهم في ذلك: كتاب التعرف لمذهب التصوف للكلاباذي (ت:٣٨٠ هـ)، وطبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (ت:٤١٢هـ)، والرسالة القشيرية للقشيري (ت:٤٥٦هـ)، والطبقات الكبرىٰ وكتاب الأنوار القدسية للشعراني (ت:٩٧٣هـ).

ولا تكاد تمر ترجمة من التراجم دون الإشارة إلىٰ قصص الهواتف حيث تعد من الخوارق العظيمة والكرامات الجسيمة، وأطنب بعضهم في شرحها وحاولوا تضخيمها، وبنوا عليها بعض المعتقدات الفاسدة.

وقد فتح أوائل المتصوفة بابًا خطيرًا علىٰ هذه الأمة حيث زعموا أنهم يسمعون الهواتف في يقظتهم ومنامهم من الإنس والجن، ووقع من بعضهم الاستدلال بها تحليلاً وتحريمـًا وعارضوا بها شرع الله.

---

(١) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، الكلاباذي، (ص١٦٨)، تهذيب الأسرار، عبد الملك الخركوشي، (ص ٣٥٢)، المنح القدوسية في شرح المرشد المعين علىٰ الضروري من علوم الدين، أحمد عليوه المستغانمي، (ص ٦٩).



والمتأمل في أحوال بعض مشايخهم يتضح له أن أخبار الهواتف دخلت التصوف في وقت مبكر، فمن أوائل من نسبت لهم حكايات وقصص في شأن الهواتف[1]: إبراهيم بن أدهم (ت:١٦٢هـ)[2]، أبو يزيد البسطامي (ت:٢٦١هـ)[3]، أبو سعيد الخراز (ت:٢٧٧هـ)[4]، أبو حمزة الخراساني (ت:٢٩٠هـ)[5]، وإبراهيم الخواص (ت:٢٩١هـ)[6].

ومن هنا يتبين أن الهواتف ظهرت عند الصوفية من القرن الثاني الهجري، إذ رويت عنهم وقائع وحكايات كثيرة تشير إلىٰ وجود هواتف متعددة الأنواع في تلك المدّة، ولا يمكن الجزم بالمصدر الذي تأثرت به طائفة الصوفية في شأن هذا المسلك؛ لتعدد المصادر المؤثرة فيها، فقد تأثرت بالنصرانية والبوذية والأديان الهندية[7]، لكن يظهر أن هذا المسلك «شبيه بما اعتمده كتاب الإنجيل في وقت المسيحية الأولىٰ وجعلوه أساسًا لما احتوته أناجيلهم من تعاليم، حيث ادعوا

(١) سأورد أسماء من تنسب لهم وقائع وحكايات تتعلق بالموضوع في كتب الصوفية، دون تتبع صحة هذه النسبة إليهم؛ وذلك لتعذر التحقق من صحتها؛ لعدم عناية الصوفية في الغالب بالأسانيد، وإيرادهم الحكايات الكثيرة، دون مراعاة لأمر توثيقها؛ ولأن الهدف من إيراد القول والحكاية هو دراسة ما يتفرع عنها من مسائل، وليس الحكم علىٰ الأشخاص. هذا المنهج تم استفادته من د. عبد الله العنقري في مؤلفاته عن الصوفية، ومن أهمها كرامات الأولياء، (ص٤٠٨).

(٢) انظر: طبقات الصوفية، السلمي، (ص٣٠)، والرسالة القشيرية، (ص٢٢٠).

(٣) انظر: طبقات الصوفية، (ص٦٩).

(٤) انظر: التعرف لمذهب التصوف، الكلاباذي، (ص١٦٨).

(٥) انظر: التعرف لمذهب التصوف، (ص١٦٨)، الرسالة القشيرية، (ص٢٧٢).

(٦) انظر: الرسالة القشيرية، (ص٢٦١).

(٧) انظر: التصوف: المصدر والمنشأ، إحسان إلهي ظهير، (ص ٩٢)، البوذية: تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، عبد الله نومسوك، (ص٣٧٧-٥٢٠)، الفكر الفلسفي في الإسلام، علي النشار، (١/ ٤٧-٥٨).

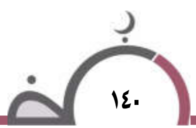


أنهم سمعوا هواتفًا وأصواتًا صدرت من المسيح - بعد صلبه المزعوم مباشرة - تدعوهم إلىٰ تسجيل وحفظ ما يتلقونه عنه، فأطلقوا علىٰ ذلك اسم (كرست فون) فدونوا كثيرًا من الأقوال، بناءً علىٰ ما أمرهم به هذا الهاتف المزعوم ثم ضمنوا تلك الأقوال في أناجيلهم علىٰ أنها صادرة عن المسيح ﷺ، وهذا شبيه أيضًا بالاعتقاد السائد عند باباوات الكنائس حيث إنهم يعتقدون أن روح القدس معهم يساندهم منذ صلب المسيح المزعوم وإلىٰ يومنا هذا، ويملي عليهم مزيدًا من التوجيهات التي يزعمون أنها صادرة عن المسيح ﷺ، وبما أن هؤلاء الباباوات يعتقدون بأنهم مؤيدون بروح القدس فإنهم معصومون من الخطأ فلا مجال لدحض ما يدعون أنهم تلقوه عن المسيح أو ما يبتكرونه هم أنفسهم من أفكار ومعتقدات يضيفونها إلىٰ كتابهم المقدس؛ لأن الخطأ مستحيل في حقهم كما يزعمون، ويبدو أن مشايخ الصوفية لم يتورعوا عن اتباع باباوات الكنائس في مثل هذا الضلال[1] حيث سلكوا سبيلهم في الاعتماد علىٰ الهواتف أساسًا لبعض أقوالهم وأفعالهم وممارساتهم المنكرة»[2].

وقد وردت عدة فقرات في الإنجيل المحرف تشير إلىٰ هذا المعنىٰ، حيث جاء في سفر رؤيا

(١) وتعد النصرانية من أكثر المصادر تأثيرًا في الصوفية؛ لكثرة ما يوجد من المشابهة بين الصوفية وطرائقها في الزهد والنسك وبين رهبان النصارىٰ، ويظهر ذلك في: تصريح الصوفية الأوائل بالأخذ عن رهبان النصارىٰ وثنائهم عليهم، وكذلك لبس الصوف واستعمال المصطلحات النصرانية والقول بالحلول والاتحاد، وترك النكاح واعتزال الناس، وترك طلب المعاش والمبالغة في مجاهدة النفس وأخذها بالرياضات الشاقة، انظر في بيان اتباع الصوفية للنصارىٰ وسرد أوجه التأثر وأوجه التشابه: تلبس إبليس: (٢٤٢)، والتصوف المنشأ والمصدر، إحسان الهي ظهير، (ص٨٨-٩٢)، الصوفية في الإسلام، ر.ا. نيكلسون، ترجمة: نور الدين شريبة، (ص١٩-٢٠)، التصوف وتأثره بالنصرانية، إبراهيم التركي، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة، الجامعة الإسلامية، ١٤١٢هـ.

(٢) اتخاذ الرؤىٰ والأحلام مدخلا للابتداع في الدين (دراسة حديثية)، عزية علي طه، مجلة البحوث الإسلامية العدد ٩٨، ١٤٣٤هـ.



يوحنا: «أنا يوحنا أخاكم وشريككم في الضيقة وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره. كنت في الجزيرة التي تدعىٰ بطمس من أجل كلمة الله...وسمعت ورائي صوتًا عظيمًا كصوت بوق قائلاً: أنا هو الألف والياء، الأول والأخر، والذي تراه، أكتب في كتاب وأرسل إلىٰ السبع الكنائس التي في آسيا... فألتفت لأنظر إلىٰ الصوت الذي تكلم معي»[1]. وأيضًا جاء فيه: «والصوت الذي كنت قد سمعته من السماء كلمني أيضًا وقال: «اذهب خذ السفر الصغير المفتوح في يد الملاك الواقف علىٰ البحر وعلىٰ الأرض»[2].

وكذلك ادعىٰ بولس (شاول) – وهو في الأصل يهودي – أنه كثيرًا ما يسمع أصواتًا تدعوه إلىٰ الفعل يقول متحدثًا عن نفسه: «فتقدم إلىٰ رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلىٰ دمشق، إلىٰ الجماعات، حتىٰ إذا وجد أناسًا في الطريق، رجالًا أو نساءً، يسوقهم موثقين إلىٰ أورشليم. وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلىٰ دمشق فبغته أبرق حوله نور من السماء، فسقط علىٰ الأرض، وسمع صوتًا قائلًا له: «شاول، شاول! لماذا تضطهدني؟»[3]. وكذلك نجد في العهد الجديد نصوصًا واضحة الدلالة تشير إلىٰ مخاطبة المسيح لأصحابه بعد رفعه، فقد تكون تلك الأصوات التي ادعىٰ كل من بولس ويوحنا سماعها أصواتًا شيطانية، وقد تكون أوهامًا لا أساس لها في الواقع.

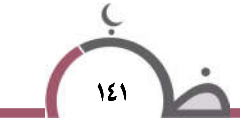
وهذا يعني أن هناك نوع من التوافق المعرفي والسلوكي بين طائفة الصوفية والديانة النصرانية المحرفة، وقد جاء في كتاب تذكرة الأولياء في ترجمة رابعة العدوية (ت:١٨٠هـ)، «فلما كبرت وتوفيت أمها وأبوها حدث في البصرة قحط وتفرق أخواتها فلما خرجت رابعة تهيم علىٰ وجهها رآها ظالم وباعها بستة دراهم، ومن اشتراها أثقل عليها العمل، وذات يوم جاء رجل غريب، فهربت وسارت في طريقها ثم ارتمت علىٰ التراب وقالت: يا ربي أنا غريبة ويتيمة

---

(١) (١:٩-١١).

(٢) سفر يوحنا (١٠:٨).

(٣) أعمال الرسل (٩: ١-٥).



وأسيرة، وقد صرت عبدة، لكن غمي الكبير هو أن أعرف أراضٍ عني أنت أم غير راضٍ؟ فسمعت صوتًا يقول لها: لا تحزني؛ لأنه في يوم الحساب المقربون في السماء ينظرون إليك ويحسدونك علىٰ ما أنت فيه. وبعد أن سمعت هذا الصوت ذهبت إلىٰ بيت سيدها، وصارت تصوم وتخدم كل يوم سيدها، وتصلي لربها»[1].

وفي ذات السياق يصف الدكتور عبد الرحمن بدوي هذه اللحظات: أنها كانت فترة حاسمة في حياة رابعة، وقد ربط بين أحداثها وما حدث للجيل الأول في النصرانية والأحداث التي حدثت لها في طريقها إلىٰ دمشق، والصوت الذي كان يقويها ويشد أزرها ويمنيها بخير المنقلب وعظيم الغاية... ومثله بطريق دمشق عند القديس بولس... وأن هذه نقطة تطور حاسمة في حياتها الروحية[2].

والغريب أن الدكتور البدوي قد أطال في الحديث عن هذه الرواية وقال أثناء تعقيبه عليها: «فليس بعجب في واقع الأحوال النفسية لأمثال هؤلاء أن يخيل إليهم طائفًا رحمانيًا قد طاف بنفوسهم وهم في الصراع مع أحوالهم في العالم للظفر بالنجاة...»[3]. إذًا هو في النهاية يعد هذا الحدث خيالًا من شدة التعب والألم لاسيما أنها كانت تسير في الصحراء بمفردها والمهموم المنفرد في الصحاري يتوهم ويتخيل كثيرًا.

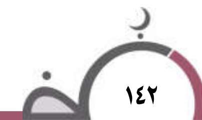
وعلىٰ الرغم مما في هذه الحكايات والروايات من التطرف والمبالغة، فإنها تشهد بتأثر الاتجاه الصوفي بالفكر النصراني. والمتأمل للهواتف المروية عن الصوفية يرىٰ أغلبها هواتف سمعها أصحابها في الخلوات والصحراء والجبال والمغارات، وهذا لا يُستبعد أن يكون مقتبسًا من الرهبنة النصرانية؛ لما يلاحظ من أوجه الشبه الكبيرة بين حياة زهاد الصوفية وتعاليمهم في

---

(١) تذكرة الأولياء، فريد الدين عطار نيشابوري، (ص٨٥٠).

(٢) انظر: شهيدة العشق الإلهي، (ص١٢ -١٤).

(٣) المرجع السابق، (ص١٤).



الرياضة والخلوة والتعبد، وبين ما يقابل هذا كله في حياة الرهبان والقسيسين وطرقهم في العبادة. فلا يبعد أن يكون هذا المسلك قد تسرب إلىٰ الصوفية عن طريق الفكر النصراني، كما يمكن أن نجد له كذلك صورة مشابهة عند مؤسس المانوية: ماني بن فاتك فقد جاء أنه كان علىٰ عبادة الأصنام ولكنه غير دينه حين سمع هاتفًا يناديه: يا فاتك، لا تأكل لحماً، ولا تشرب خمراً، ولا تنكح بشراً[1]، ولا يمكن الجزم بأن الصوفية أخذوا فكرة الهواتف مباشرة من النصارىٰ أو المانوية، ولكن من الأمور التي تلفت الانتباه التأثر الكبير بهم؛ لذا نجد كثيرًا من الباحثين العرب في الفكر الصوفي يرون أن الصوفية استقت نظرياتها وتعاليمها وطقوسها من تعبد الأديان القديمة كاليهودية والمجوسية والديانات الهندية وبعض الفلسفات الأجنبية كالفلسفة اليونانية[2].

موقف الصوفية من الهواتف:

هناك أقوال لحجية الهواتف وحكم العمل بها عند أهل التصوف: فمنهم من أثبتها، ومنهم من نفاها. قال أبو سعيد الخركوشي (ت:٤٠٧هـ): «اختلفوا في إثبات الهواتف فأثبتها قوم ونفاها آخرون، ثم قال بعض المثبتين لها: إذا جاز الدعاة في العيان جاز أن يختلفوا في غير العيان»[3].

وذكر الغزالي أن: «ما حكي من تفرس المشايخ وإخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم يخرج عن الحصر بل ما حكي عنهم من مشاهدة الخضر عليه السلام والسؤال منه، ومن سماع صوت الهاتف، ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لا تنفع الجاحد ما لم يشاهد ذلك من نفسه، ومن أنكر الأصل أنكر التفصيل»[4].

---

(١) انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، (١/ ١٩٤).

(٢) انظر: التصوف إحسان ظهير، حيث تكلم كثيرا عن تأثر الصوفية بالنصرانية، والتصوف وتأثره بالنصرانية والفلسفات القديمة، إبراهيم التركي، رسالة دكتوراه.

(٣) تهذيب الأسرار في أصول التصوف، عبدالملك الخركوشي، (ص٣٥٢).

(٤) إحياء علوم الدين، (٣/ ٢٥).



وقال أحمد بن عليوه (ت:١٣٥٣هـ): «الحكم على الشيء في شرع القوم لا يكون إلا بخطاب الله تعالى للعارف على لسان هواتف الحضرة الإلهية... وإذا حصل لبشر هذا الخطاب صار يأخذ أحكامه، وأوامره من خطاب الله له، ولا يتأول هذا الخطاب، ولا يتخلى عنه، بل يصير عنده حكماً لا محيد عنه»(١).

ومن الذين نُقل عنهم إنكار حجية العمل بالهواتف من الصوفية عبد الوهاب الشعراني حيث ألف كتاباً بعنوان (البروق الخواطف لبصر من عمل بالهواتف)(٢). وهذا يتنافى مع ما ورد عنه من سماعه للهواتف في عدة حكايات وروايات، حيث فاضت كتبه بالقصص التي تروي أخبار الهواتف والعمل بموجبها، وقد دافع عنه عدد من أتباعه، وذكروا أنه لا يرى حجية العمل بالهواتف، وسوّغوا كثرة روايات وقصص الهواتف في كتبه، بأن ذلك مدسوس عليه، وأنها من التحريفات التي طالت مؤلفاته، حيث قال عبد القادر أحمد عطا تحت عنوان الدس في كتب الشعراني: «الشعراني لم يكن منساقاً وراء الوهم والهواتف والإلهامات ولم يكن يعتبرها حجة لا على نفسه ولا على الناس»(٣). وهذا الكلام دعوى يتبين صدقها من كذبها عند عرض أقواله والأمثلة عليها من مصادر متعددة.

ومن الذين صرحوا بأن الهواتف من الأمور التي لا يعول عليها محمد الصيادي (ت:١٢٨٧هـ)، حيث قال: ومما لا يلتفت إليه سماع هاتف يشير إلى أمر غيبي من حوادث

---

(١) المنح القدوسية في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، أحمد بن عليوه المستغانمي، (ص٦٩).

(٢) انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات، عبد الحميد الكناني، (٢/ ١٠٨١)، ومناقب عبد الوهاب الشعراني، محمد المليجي، (ص٦٣)، ولباب الإعراب المانع من اللحن في السنة والكتاب، للشعراني، مقدمة المحقق: أحمد المزيدي، (ص١٦).

(٣) الفتح المبين في جملة من أسرار الدين، الشعراني، تحقيق عبد القادر عطا، (ص١٠) من مقدمة المحقق.

الأكوان مسرٍ أو مضر تهفت النفس لظهوره، فيشتغل سامع ذلك الهاتف عن خدمة ربه بانتظار ظهور ما في بطون الغيب، وقد استشهد بقول شيخه الرفاعي (ت:٥٧٨هـ):

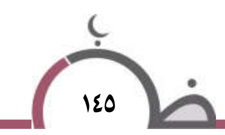
توشح بهذا الباب بردة خائف * وسر بإشارات الرسول اللطائف
ولا تنقطع طيشاً بحال مظاهرٍ * ولا بكشوفات وأخبار هاتف[١]

❋ المطلب الثالث: أنواع الهواتف ودرجاتها.

الهاتف عند الصوفية له أنواع متعددة ومصادر مختلفة، فهم يزعمون تلقي الأوامر الإلهية بواسطة الهواتف ويعنون بها: سماع الخطاب من الله ﷻ مباشرة أو من الملائكة أو الجن الصالح أو أحد الأولياء الأموات أو الخضر. ذكر الشعراني أن الهاتف لا يخلو: إما أن يكون ملكاً أو وليًا، أو من صالحي الجن، أو هو الخضر عليه السلام أو غير ذلك[٢]. وجاء في تهذيب الأسرار: «ربما سبب الله تنبيه عبد من عباده من وجه هاتف: إما بملك أو جني صادق مسلم»[٣]، وقريب من ذلك ما ذكره صاحب كتاب مشرب الأرواح، حيث ذكر في مقام الهواتف: «هواتف الملائكة والجن وعرائس الملكوت من الحور والرضوان وسفرة القرب»[٤].

وقال عبد العزيز الدباغ (ت:١١٣١هـ): «وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة... فإرسال الرسول يختص بالأنبياء والوحي كذلك، والكلام من وراء حجاب بالإلهام، والهواتف، والمنام وغير ذلك للشيوخ»[٥].فهو قد أقر أن الولي يكلمه الله من وراء

(١) بوارق الحقائق، محمد الصيادي الشهير بالرواس، (ص١٨٠).
(٢) الأنوار القدسية، (١/ ٢).
(٣) تهذيب الأسرار، (ص٣٥٢).
(٤) المرجع السابق، (ص٢٣٧).
(٥) الأبريز من كلام سيدي عبدالعزيز الدباغ، أحمد المالكي، (ص٣٥٨).



حجاب يقظة عن طريق الهاتف.

درجات سماع الهواتف:

وقد ذكرت مصادر الصوفية كيفية تحقق الهواتف وحالات سامع الهاتف عند حصوله:

١ - إما أن يسمع الهاتف وهو في حال اليقظة. ويعرف ذلك كونه حال وروده في كتبهم خاليًا من التحديد ومجردًا عن الإضافة أو التخصيص فيقول أحدهم: هتف بي هاتف يقول: كذا وكذا... وسمعت هاتفًا، دون وصف لحاله التي هو فيها... وغالب روايتهم من هذا الصنف.

٢ - وإما أن يأتي الهاتف بالمنام، كما جاء في ترجمة أحمد البدوي في الطبقات الكبرىٰ: أنه رأىٰ الهاتف في منامه يقول له: «يا أحمد سر إلىٰ طنتا فإنك تقيم بها وتربي رجالاً وأبطالاً» وكان ذلك في رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة[١].

٣- وقد يكون حال الشخص بين اليقظة والمنام. وذلك كما جاء عن الشعراني: «...فخرجت علىٰ وجهي فبينما أنا بالفسطاط مقابل الروضة بمصر أخذتني حالة بين النائم واليقظان فسمعت هاتفًا...»[٢].

وغالبًا يتُلقىٰ الهاتف بالسماع عن طريق الأذن[٣]، ويأتي التصريح به في الحكاية أو القصة «فسمعت هاتفًا يهتف بي»[٤]، وفي حالات قليلة يتلقىٰ بالقلب. قال جعفر بن نصير: دفع إليّ الجنيد درهمًا وقال: اشتر لي به التين الوزيري فاشتريته له فلما أفطر أخذ واحده ووضعها في فمه ثم ألقاها وبكىٰ وقال: احمله. فقلت له في ذلك، فقال: هتف في قلبي هاتف أما تستحي؟ شهوة

(١) الطبقات الكبرىٰ، (١/ ٣٢٢).

(٢) الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية، الشعراني، (١/ ٢).

(٣) كالروايات السابقة الذكر، ويؤيده التعريف الاصطلاحي للهواتف.

(٤) التعرف، (ص١٦٨).



تركتها من أجلي ثم تعود إليها[1]. وإلىٰ هذا المعنىٰ أشار ابن عجيبة حيث قال: «وهذه المخاطبات تكون هواتف من ناحية القلب، فيجب تصديقها حيث انقطعت الخواطر الردية عنه»[2].

وكل من ترد عنهم روايات الهواتف يؤكد علىٰ سماع الصوت دون رؤية صاحبه ولا يدري أكثرهم من هو، ويلحظ في أثنائها قولهم: هتف بي هاتف «أسمع صوته ولا أراه»، أو «سمعت صوته ولم أر قائله»،

قال الروذباري (ت:٣٢٢هـ): «كان لي مذهب في الوضوء، وكنت أتوضأ ليلة إلىٰ أن مضىٰ من الليل ربعه فبكيت، وقلت يارب العفو فهتف بي هاتف لم أر شخصه يقول: يا عبد الله العفو في العلم»[3]. وجاء في مناقب أحد شيوخهم: «أن من كراماته في بدايته أن الهاتف كثيراً ما يناديه من حيث لا يرىٰ له شخصاً، وكان يصغي له ويسمعه»[4]. فهم جعلوا الهواتف مصدرًا من مصادر التلقي وبنوا عليها بعضاً من معتقداتهم رغم تأكيدهم علىٰ عدم معرفة مصدر الصوت وصاحبه، وهذا بلا شك يعد من مواطن الخلل في المنهج الصوفي.

مواطن الهواتف:

عند الرجوع إلىٰ كتبهم وأقوالهم نجد أن المواطن متعددة، ولكن بالنظر إلىٰ كثير من الوقائع والحكايات يلاحظ ارتباط الهواتف بالأماكن المنعزلة عن الناس كالصحراء والبراري والكهوف والجبال، وأثناء الطريق في السفر حيث العزلة والوحدة[5]، فتحدث للشخص غالبًا وهو

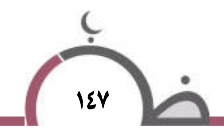
(١) الرسالة القشيرية، (ص٢٤٦)، تذكرة الأولياء، (ص٤٣٦).

(٢) الفتوحات الإلهية، (ص٢٦٢).

(٣) تهذيب الأسرار، (ص٣٥٥).

(٤) النجم الساعي في مناقب الرفاعي، أبو بكر العيدروس، (ص٣٨).

(٥) والنصوص الواردة عن الصوفية في هذه المسألة كثيرة، انظر: التعرف لمذهب التصوف، باب: في لطائف الله=



منفرد؛ مما يضاعف الشك في صحتها ومجانبتها للصدق؛ لأن الشخص إذا كان منفرداً، وفي مكان موحش تتعرضه المخاوف والظنون.

ويرىٰ الصوفية أن الهواتف تحدث للأولياء ولغيرهم ممن وصف بالتزام باب العبودية والذل لله تعالىٰ، وطهر قلبه، يقول ابن عجيبة (ت:١٢٦٦هـ): «إن هذه الخطابات الهواتفية والكونية لا تكون إلا لمن صفت مرآة قلبه من الأغيار، ولم يشاهد إلا الأنوار والأسرار، فحينئذ يخاطب من كل ناحية، ويسمع التأييدات من كل جانب»[(١)]. وإلىٰ هذا المعنىٰ أشار الغزالي بأن من أسباب حصول الكشف: صفاء القلب، وقال: «وكما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب»[(٢)].

بواعث الهواتف عند الصوفية:

وللمتصوفة بواعث وأسباب كثيرة من إيراد الحكايات المشتملة علىٰ الهواتف وغيرها من وسائل الكشف الصوفي ومن تلك البواعث:

١- التأثير في نفوس المريدين لتتعلق قلوبهم بالمشائخ ولإيهامهم بصحة مذهبهم، وتثبيتاً لهم، حيث إنها نوع من الحكايات والقصص، يقول الجنيد حين سُئل عن مجاراة الحكايات: «إن الحكايات جند من جنود الله تعالىٰ يقوي بها قلوب المريدين»[(٣)].

٢- يعد كثير من الصوفية الهواتف من الكرامات التي أكرم الله بها عباده وجعلوها من علامات صدق أحوال من حدثت له، يقول القشيري: «الكرامات قد تكون إجابة دعوه وقد تكون إظهار طعام في أوان فاقه من غير سبب ظاهر، أو حصول ماء في زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة

=للقوم وتنبيهه إياهم بالهاتف، (ص١٦٨)، وتهذيب الأسرار، باب: في ذكر ما انتهىٰ إليّ من الهواتف، (ص٣٥٢-٣٥٦)، والرسالة القشيرية، (ص٢٦١، ٢٧١).

(١) الفتوحات الإلهية، (ص٢٦٢).

(٢) إحياء علوم الدين، (٢/ ٢٩٤).

(٣) البريقة المحمودية في شرح الطريقة المحمدية، محمد الخادمي، (ص١٥).



في مدينة قريبة أو تخليصًا من عدو، أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الأفعال الناقضة للعادة»[1].

٣- ويعتبر الكلاباذي الهواتف من لطف الله، وقد أفرد لها بابـًا مستقلاً في كتابه: (التعرف لمذهب أهل التصوف) وهو الباب السابع والستون معنونـًا له: (في لطائف الله للقوم وتنبيهه إياهم بالهاتف). وساق تحته مجموعة من الحكايات والقصص تختص بالمهاتفات[2].

٤- ومن بواعث الهواتف عند الصوفية أنه يتم عن طريقها أخذ الإذن من الله للقيام بعمل من الأعمال، فيكون أداؤهم لهذا العمل بإذن من الله وعلمه وأمره، وقد بين الشاذلي (ت:٦٥٦هـ) المقصود بالإذن وأنه بمعنىٰ الإعلام، وقد يصاحبه هاتف من الله فقال: «ولا ترجع بشيء دق أو جل إلا بإذنه... وتفسير الإذن عنده أي: بعلم الله»[3]. وقال ابن عجيبة: «فإذا أراد الفقير أن يكون تصرفه بالله، فلينعزل عن حظوظه وهواه، فإذا أراد أن يفعل أمراً فليتأن ويصبر، ويستمع إلىٰ الهاتف، فإن الله سبحانه يُسمعه ما يريد أن يتوجه إليه فعلاً، أو تركـًا، وقد جربنا هذا في سفرنا، وإقامتنا، فكنا لا نتصرف إلا بإذن خاص»[4]. وقال في موضع آخر: «فإذا تجلىٰ في العارف شيء من هذه الأمور، أعني الانتقال من حال إلىٰ حال، فليصبر حتىٰ يفهم أنه من الله بإشارة ظاهرة أو باطنة أو هاتف حسي أو معنوي، ولينصت إلىٰ الهواتف فإن الله يخاطبه بما يفعل وهذا أمر مجرب»[5].

---

(١) الرسالة القشيرية، (ص٥١٣)، ونزهة الناظرين في الأخبار والآثار المروية عن الأنبياء والصالحين، عبدالملك علي بن المنىٰ، (ص١٠١)، روض الرياحين في حكايات الصالحين عبدالله اليافعي، (ص٤٢).

(٢) انظر: كتاب التعرف، (ص١٦٨).

(٣) درة الأسرار وتحفة الأبرار، ابن الصباغ الحميري، (ص٤٧).

(٤) إيقاظ الهمم، (١/ ٢٣١).

(٥) المرجع السابق، (١/ ٨٠).



٥- ومن أسباب الاهتمام بها أنه تتحقق عن طريقها الهداية، فلقد ادعىٰ كثير من المتصوفة بأن الهداية تأتي إليهم عن طريق الهواتف. ومن ذلك ما ورد عن إبراهيم بن أدهم في عدة مواضع[1].

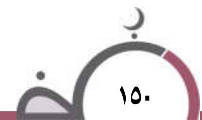
٦- ومن بواعث الهواتف عند الصوفية: إيقاظ الهمم ورفعها، يقول ابن عطاء الله السكندري (ت:٧٠٩هـ): «ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كُشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة: الذي تطلبه أمامك»[2]، وإذا وصل إلىٰ مقامٍ نادته الهواتف تدعوه للترقي وعدم الوقوف حتىٰ بعد أعلىٰ المقامات[3]، كما يدعون.

٧- ويذكر قوم منهم: أنها تنبههم علىٰ آفات النفوس، وترشدهم إلىٰ تصحيح المعاملات، جاء في تهذيب الأسرار: قال بعضهم «هتف بك الحق بزواجر التنبيه عن التوريط في عين التمويه»[4]. فهي عندهم تدعو صاحبها إلىٰ الخير أو تزجره عن شر.

٨- والهواتف عند الصوفية تعد مصدراً لأنواع المعارف وعن طريقها تُصحح الأحوال وينبّه علىٰ الآداب المتعلقة بالعبودية ويُرشد إلىٰ الفضائل ومعالي الأخلاق[5]. جاء في كتاب مشرب الأرواح عند بيان مقام الهواتف: «أن هواتف الحق تنبئ من حقائق المعرفة وتصحح مقام الولاية»[6]. وقال ابن عجيبة: «فإذا أقامك الحق تعالىٰ في الأسباب فلا تخرج منها بنفسك فتتعب، فامكث حتىٰ يخرجك الحق تعالىٰ بإشارة صريحة من شيخك، أو من هاتف من عند ربك»[7].

٩- ويرىٰ بعضهم أن الهواتف قد تدل علىٰ فضل إنسان ما، كما قال الشعراني: «سمعت

(١) طبقات الصوفية، (ص٣٠).
(٢) الحكم العطائية، أحمد بن عطاء الله السكندري، (ص٤٣).
(٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد بن عجيبة الحسيني، (ص٨٠).
(٤) تهذيب الأسرار، (ص٣٥٢).
(٥) الرسالة القشيرية، (ص١٦٢).
(٦) مشرب الأرواح، الشيرازي، (ص٢٣٧).
(٧) إيقاظ الهمم، (١/ ٣٣٧).



الهواتف تقول في الأسحار: ما صحبت مثل الشيخ أبي الفضل[1]، ولا تصحب مثله»[2].

وهناك نصوص أخرىٰ كثيرة تدل علىٰ أغراض متعددة في مواضع من كتبهم، لم أذكرها اختصارًا.

ويلاحظ علىٰ أقوال الصوفية في بواعث الهواتف وأنواعها أنها جاءت لتتفق مع العبادات والممارسات المعرفية في الطريق الصوفي. فهم يزعمون أنها لطف من الله، وتنبه علىٰ آفات النفوس، وتوقظ الهمم، وطريق للهداية، وهذا «قول باطل؛ لأنه يؤدي إلىٰ نقض مبدأ ختم النبوة، واستمرار التشريع، والأوامر الإلهية، بعد موت خاتم الأنبياء محمد ﷺ وإلىٰ الاستغناء بتلك الهواتف عن الشرع الذي أمرنا الله تعالىٰ بإتباعه وحذرنا من مخالفته أو اتباع منهج غيره، كما أن كثيراً من هواتف الصوفية كانت تصدهم عن الالتزام بالشرع، فيتركونه ويقدمون عليه رغباتهم وأحوالهم، ولهذا لا يمكن أن تكون تلك الهواتف لطفاً وتنبيهاً من الله لهؤلاء الصوفية من اختلاق الشيوخ أنفسهم أو هي أوهام وتهيؤات»[3].

وبنظرة فاحصة لحكايات الهواتف ورواياتها نجد أن فيها انحرافًا عن معاني التوحيد وعن الطريق المستقيم الذي دعا إليه نبينا محمد ﷺ ومنها: الإعراض عن دعاء الله، والاستنكاف عن الاستغاثة بالله في وقت الشدائد، وترك الاستعانة به وعدم الأخذ بالأسباب، بغية الحصول علىٰ التوكل الخالص كما يدعون.

ومن نماذج ذلك: ما روي عن أبي سعيد الخراز أنه قال: كنت ببادية فنالني جوع شديد فطالبتني نفسي اسأل الله طعامًا، فقلت ليس هذا من فعل المتوكلين، فطالبتني نفسي اسأل الله صبراً، فلما هممت بذلك، سمعت هاتفًا يقول:

---

(١) والمقصود أبي الفضل الأحمدي وهو من أقران الشعراني وأصحابه.

(٢) الطبقات الكبرىٰ، عبد الوهاب الشعراني، (٢/ ٣٠٥).

(٣) نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف، خالد كبير علال، (ص٥٤٣).

ويـــزعم أنـــه منـــا قريـــب * وأنـــا لا نـــضيع مـــن أتانـــا

ويـــسألنا القـــوي جهـــدًا وصـــبرًا * كأنـــا لا نـــراه ولا يرانـــا

فأخذني الاستقلال فقمت ومشيت[1]. وقريب من ذلك قصة أبي حمزة الخراساني حين سقط في البئر ولم يستغث استجابة للهاتف[2].

وقد ناقش ابن الجوزي هذه الحكايات مناقشة عقلية ومنها قصة أبي حمزة لانتشارها كثيراً في كتب الصوفية فقال: «إنه مخطئ في فعله مخالف للشرع بسكوته... وقوله لا أستغيث كقول القائل: لا آكل الطعام ولا أشرب الماء، وهذا جهل من فاعله ومخالفة الحكمة في وضع الدنيا... فمن أعرض عن استعمال ما خلق له وأرشد إليه، فقد رفض أمر الشرع وعطل حكمة الصانع»[3].

فهو يزعم أنه يعبد الله وهو مخالف لشرعه، وقدم هاتفه المزعوم علىٰ دين الله، مع أن سؤال الله من العبادة قال تعالىٰ: ﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ (هود:١٢٣) والواجب علىٰ العبد الصدق في الرغبة والرهبة والتضرع لله في كل وقت وسؤاله والاستعانة به والتوكل عليه ومن ظن أن الدعاء يتعارض مع التوكل فقد ظن بالله ظن السوء.

ومن مزاعم الصوفية الأخذ عن الله مباشرة بلا واسطة، معتمدين في ذلك علىٰ أقوال شيوخهم، يقول الغزالي: «إن صاحب الخلوة يسمع نداء الحق في خلواته»[4]. ويذكر الشعراني أنه: «رأىٰ رسالة لابن عربي جاء فيها أن الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتىٰ يكون علمه عن الله ﷻ بلا واسطة من نقل أو شيخ...»[5]؛ ولذا كثر عند الصوفية ادعاء سماع الهواتف من الله ﷻ

(١) التعرف لمذهب التصوف، (ص١٦٨)، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، (١/ ٣٣٩).

(٢) الرسالة القشيرية (ص٢٧١)، التعرف، (ص١٦٨).

(٣) تلبيس ابليس، (ص٣٨٩).

(٤) إحياء علوم الدين، (٣/ ٧٦).

(٥) الطبقات الكبرىٰ، (١/ ١٤).

وقد تجاوزوا الحد في سماع الخطاب من الله، والتألي عليه، ونسبة ما لا يليق بحقه ﷻ بربوبيته وملكه وعظمته.

يحكىٰ عن إبراهيم بن أدهم أنه قال: «كنتُ أنتظر مدة من الزمن أن يخلو المطاف لي، فكانت ليلة ظلماء، فيها مطرٌ شديد، فخلا المطاف، فدخلت للطَّواف، وكنت أقول فيه: اللهم اعصمني، اللهم اعصمني، فسمعت هاتفًا يقول لي: يا ابن ادهم، أنت تسألني العصمة، وكل الناس يسألوني العصمة، فإذا عصمتكم فمَن أرحم؟!»(١).

ومما نُقل عن أبي يزيد البسطامي قوله: «قعدتُ ليلة في محرابي، فمددت رجلي، فهتف بي هاتف: من يجالس الملوك ينبغي أن يجالسهم بحسن الأدب»(٢).

هذه القصص والأخبار صدرت من بعض شيوخ الصوفية ولقد أقر أهل التصوف بوجود أمثال هذه الهواتف التي في مضمونها انحرافات عقدية، ووجه الخلل في ذلك أن سياق الكلام الذي نسبوه إلىٰ الله ﷻ يلزم منه:

- أن الله خاطبه مباشرة بلا واسطة، وأعطاه خصالًا لم يسبقه إليها أحد فقد أشاع أن الله كلمه وخصه بالمغفرة فأصبح موفقاً ومسدداً وقد أمِن من الخطايا والزلل.

- التعدي علىٰ مقام الألوهية والقطع بحصول المغفرة، فكأنه حكم علىٰ الله، فمن خلال قوله يظهر قطعه بأن الله غفر له؛ لما اعتقد له عند الله من الكرامة والمكانة.

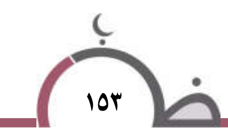
- سقوط التكاليف عنه؛ لأنه غُفر له.

- أن الله سيخبر غيره بالمغفرة كما أخبره.

- أن الله خصهم بالعلوم والأسرار.

(١) الرسالة القشيرية، (ص٢٢٠).

(٢) طبقات الصوفية، (ص٦٩).



- سوء الأدب مع الله في الأقوال والأحوال.

فلو بلغ الإنسان ما بلغ من العلم والإيمان، فلا بد من تعظيم الله وإجلاله، وأعظم الوقار وقار العبد لربه ومولاه، وذلك بأن يكون في قلب العبد من الهيبة والجلال والقداسة والتعظيم ما يستحقه سبحانه.

***



المبحث الثالث
الأدلة على الهواتف عند الصوفية والرد عليها

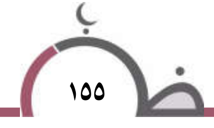
* المطلب الأول: أدلة الصوفية علىٰ صحة الهواتف وحجيتها.

استند الصوفية في كلامهم عن الهواتف إلىٰ دليل واحد، ورغم أن هذه المسألة نالت اهتمامًا عندهم، إلا أنهم لم يذكروا لها دليلاً صريحًا، وإنما غاية أمرهم يدور حول دليل واحد وهو عمدة من قال بصحة الهواتف، وهو أثر عن أم المؤمنين عائشة ﵂ في شأن اختلاف الصحابة ﵃ في غسل النبي ﷺ لما توفي هل يغسل وعليه ثيابه أم يجرد من ثيابه ويغسل؟ حتىٰ سمعوا متكلمًا لا يدرون من هو، يقول لهم: اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه. وممن استدل بهذا الأثر: الكلاباذي، في كتابه التعرف لمذهب أهل التصوف[1] حين قال: «ويشهد لصحة حال الهاتف، ما حدثنا محمد بن محمد بن محمود قال: حا نصر بن زكريا، حا عمار بن الحسن، حا سلمة بن الفضل، حا محمد بن إسحاق، عن يحيىٰ ابن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه عن عائشة قالت: لما أرادوا غسل النبي ﷺ اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا، أو نغسله وعليه ثيابه؟ قالت: فلما اختلفوا، ألقىٰ الله عليهم السنة، حتىٰ ما بقي منهم أحد إلا وذقنه في صدره. ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه»[2].

---

(١) انظر: التعرف، (ص١٦٩).

(٢) رواه أبو داود (٣١٤١)، وابن ماجه (١٤٦٤) مختصراً، ورواه الإمام أحمد (٢٦٣٠٦)، باختلاف يسير، وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/٤٠٠)، ورواه البيهقي في السنن الكبرىٰ (٦٦٢١)، وفي السنن الصغير (١٠٢٤)، وفي دلائل النبوة (٢٤٣٧)، وحسن إسناده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في إرواء الغليل، رقم الأثر (٧٠٢)، وفي صحيح أبي داود رقم (٣١٤١).



*** المطلب الثاني: مناقشة دليل الهواتف عند الصوفية.**

هذا الأثر هو عمدتهم في هذه المسألة ولا يذكرون سواه والجواب عنه من وجهين: من حيث السند والمتن.

أولاً: من حيث السند:

١ - هذه الرواية جاءت من عدة طرق، مدارها كلها علىٰ محمد بن إسحاق بن يسار المدني (ت: ١٥٠هـ).

ومن المعروف أن أكثر مروريات السيرة من طريق الإمام محمد بن إسحاق أمام أهل السيرة والمغازي ومن بعده ناقل عنه في الغالب. وابن إسحاق تكلم فيه علماء الجرح والتعديل، وفي حفظه وضبطه، وبينوا أنه حسن الحديث، خاصة في السيرة، ما لم يعنعن؛ لأنه قد عُرف بالتدليس، قال الإمام البيهقي: «الحفاظ يتوقون ما ينفرد به ابن إسحاق»[1]. وقال الإمام الذهبي: «الذي استقر عليه الأمر أن ابن إسحاق صالح الحديث، وأنه في المغازي أقوىٰ منه في الأحكام»[2].

٢ - إن أحاديث السير والمغازي، منها ما يكون للعظة والاعتبار والأخبار، ومنها ما يشتمل علىٰ أحكام، وبعض العلماء قد يتساهلون في النوع الأول ولا يطبقون عليه قواعد أهل الحديث؛ لأنها مجرد أخبار، لكن إذا تضمنت الرواية حكمًا شرعيًا وبيانًا لحلال وحرام، أو تضمنت مسألة من مسائل الاعتقاد فإن العلماء يفرقون بينها وبين الروايات الأخرىٰ ويطبقون عليها قواعد المحدثين.

وقد ذُكر محمد بن إسحاق عند الإمام أحمد بن حنبل فقال: «أما في المغازي وأشابهه فيكتب، وأما في الحلال والحرام فيحتاج إلىٰ مثل هذا ومد يده وضم أصابعه»[3]. وهذه القصة

---

(١) السنن الكبرىٰ، (٩/ ٨٧).

(٢) تاريخ الإسلام، (٤/ ١٩٦).

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٢٦٢)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد=

علىٰ أنها مشهورة في كتب السيرة إلا أن شهرتها لا تعني صحة العمل بها، وقد لا يكون الأمر مشكلًا إذا ذكرت الحادثة في مجال العظة والعبرة أو الأخبار لكن المشكل إذا بُني علىٰ هذه الحادثة أمرٌ متعلق بأصل من أصول العقيدة أو حكمٌ من أحكام الشريعة، عندئذ لا بد من التثبت والتبين، وإخضاعها لجميع قواعد الجرح والتعديل.

٣- حكم ما انفرد به ابن إسحاق: صَرَّح الحافظ ابن حجر بأن ما ينفرد به مثل محمد بن إسحاق، أو عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده يُعد حسنًا[١]، وقال في موضع آخر: «ما ينفرد به ابن إسحاق، وإن لم يبلغ درجة الصحيح، فهو في درجة الحسن إذا صرح بالتحديث»[٢]، وقال أيضًا: «وابن إسحاق حسن الحديث، إلا أنه لا يحتج به إذا خولف»[٣]. والألباني حكم علىٰ الإسناد فقط فقال (حسن الإسناد) ولم يحكم علىٰ الحديث بالحسن لعلة في المتن والذي يظهر لي أنها النكارة فيه.

٤- الفرق بين حديث حسن وحسن الإسناد:

قال النووي في التقريب: «وقولهم أي الحفاظ: هذا حديث حسن الإسناد أو صحيحه دون قولهم حديث صحيح أو حسن؛ لأنه قد يصح أو يحسن الإسناد لثقة رجاله دون المتن لشذوذ أو علة وكثيراً ما يستعمل ذلك الحاكم في مستدركه. وقال ابن حجر: «والذي لا شك فيه أن الإمام منهم لا يعدل عن قوله: صحيح إلىٰ قوله: صحيح الإسناد إلا لأمر ما»[٤]. وقال الحافظ ابن الصلاح: «قولهم: (هذا حديث صحيح الإسناد أو حسن الإسناد) دون قولهم: (هذا حديث

=الناس، (١/ ١٦)، موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (٣/ ٢٣٨).

(١) نزهة النظر، (ص ٣٠).

(٢) فتح الباري، (١١/ ١٦٧).

(٣) فتح الباري، (٤/ ٣٢).

(٤) تدريب الراوي، (١/ ١٦١).

صحيح أو حديث حسن؛ لأنه قد يقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولا يصح لكونه شاذًا أو معللاً»[1]. وقال ابن كثير: «الحكم بالصحة أو الحسن علىٰ الإسناد لا يلزم منه الحكم بذلك علىٰ المتن، إذ قد يكون شاذاً أو معللاً»[2].

وقال الألباني: «...لأن كون رجال الإسناد ثقاتٍ ليس هو كل ما يجب تحققه في السند حتىٰ يكون صحيحًا، بل إن تتبعي لكلمات الأئمة في الكلام علىٰ الأحاديث قد دلني علىٰ قول أحدهم في حديث ما: «رجال إسناده ثقات» يدل علىٰ أن الإسناد غير صحيح بل فيه علة ولذلك لم يصححه وإنما صرح بأن رجاله ثقات فقط»[3].

٥- تكلم الفقهاء حول هذا الأثر من حيث قبوله أو عدم قبوله في الأحكام لتفرد ابن إسحاق به، وهم يتباحثون مسألة شرعية، وهي: حكم تجريد الرسول ﷺ من ثيابه عند تغسيله، والمسألة الأخرىٰ التي ترتبت عليها، وهي: هل كان الصحابة يجردون موتاهم عند غسلهم، وبذلك يكون عدم التجريد خاص بالرسول ﷺ، فإذا كان بعض علماء الفقه توقفوا في هذه المسألة، ولم يقبلوا العمل بهذا الحديث في باب الأحكام، فمسائل الاعتقاد أولىٰ.

ثانيًا: من حيث المتن:

إن هذا الأثر لا يدل علىٰ جواز العمل بالهواتف وذلك لعدة أمور:

١- أن هذه واقعة عينٍ لا عموم لها، فلا يصح الاستناد عليها.

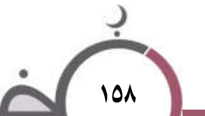
٢- أن العمل بهذا الهاتف إنما كان لعدم وجود نص عن النبي ﷺ بخصوص هذه المسألة بخلاف هواتف الصوفية فإن فيها ما يخالف صريح الشرع.

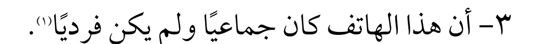
---

(١) مقدمة في علوم الحديث، (ص٣٨).

(٢) اختصار علوم الحديث، (ص٤٣).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة، (٣/ ٣١٧)، رقم الحديث (١١٧٦).





٣- أن هذا الهاتف كان جماعيًا ولم يكن فرديًا[١].

٤- حدثت حوادث في عهد الصحابة كانت الحاجة فيها ماسة إلىٰ إرشاد وبيان ومع ذلك لم يأتهم هاتفٌ يرشدهم ويدلهم.

٥- عدم اعتماد الصحابة علىٰ سماع الصوت في العمل بالحكم، قال السبكي تـ ١٣٥٢هـ: «لعل الصحابة ﷺ تذكروا بهذا الصوت ما كانوا يعرفونه من حفظ كرامة الرسول ﷺ فغسلوه في قميصه، لا أنهم اعتمدوا في ذلك علىٰ مجرد سماع الصوت إذ مثل هذا لا يبنىٰ عليه حكمٌ شرعي»[٢].

٦- إجماع الصحابة ﷺ علىٰ سماع نفس الهاتف في المنام[٣].

٧- لا يعرف عن أحد من أهل العلم من غير الصوفية أنه ذكر من فوائد الحديث حجية الهواتف أو استدلوا به علىٰ ذلك.

*** المطلب الثالث: مذهب أهل السنة في الهواتف وحقيقتها:**

أن أئمة الإسلام من أرباب المذاهب الأربعة ذكروا الأدلة المجمع عليها عند أهل السنة والجماعة وهي: الكتاب والسنة، والإجماع، والقياس ولم يذكر أحد منهم الهواتف من أدلة الشرع. وأن اعتماد الصوفية علىٰ الهواتف في تقرير بعض العقائد والأحكام هو من أسباب انحرافهم عن الحق.

قال الإمام الشاطبي (ت:٦٩٠هـ): «كل ما عمل به المتصوفة المعتبرون في هذا الشأن لا يخلو إما أن يكون مما ثبت له أصل في الشريعة أم لا، فإن كان له أصل هم خلقاء به، كما أن

(١) انظر: نقض الصوفية، عامر حسن عامر، (ص٦٧).

(٢) المنهل العذب المورود، (٧/ ٢٤٣).

(٣) انظر: نقض الصوفية، (ص٦٧).

السلف من الصحابة والتابعين خلقاء بذلك، وإن لم يكن له أصل في الشريعة فلا عمل عليه؛ لأن السنة حجة علىٰ جميع الأمة وليس عمل أحد من الأمة حجة علىٰ السنة؛ ولأن السنة معصومة من الخطأ، وصاحبها معصوم، وسائر الأمة لم يثبت لهم عصمة إلا مع إجماعهم خاصة، وإذا اجتمعوا تضمن إجماعهم دليلاً شرعيًا»(١). والصوفية كغيرهم ممن لم تثبت لهم العصمة، فيجوز عليهم الخطأ والنسيان.

وهذه الحكايات التي تروىٰ عن الهواتف توهم: أن الرجل رأىٰ الله ﷻ أو سمع كلامه، أو سمع الرسول ﷺ، أو الخضر، وهذا أمر غير معقول ولا مقبول شرعًا، وأيضًا قد يكون هذا المخاطِب شيطانًا أو جنيًا فكيف يتلقىٰ عن هذا الهاتف، وهو لا يعرف مصدره؟

مناقشة أقوالهم:

إن كانوا يعتقدون أن ذلك الهاتف هو الله ﷻ فهذا باطل ولا يمكن قبوله، بل هو متناقض مع مذهب الصوفية في كلام الله جلا وعلا؛ لأن الهاتف فيه صوت مسموع، وكلام متكلم بحروف وأصوات، وقد نقل الكلاباذي إجماع جمهور الصوفية علىٰ نفي الحرف والصوت عن كلام الله تعالىٰ، فقال: «وأجمع الجمهور منهم علىٰ أن كلام الله تعالىٰ ليس بحروف ولا صوت ولا هجاء، بل الحروف والصوت والهجاء دلالات علىٰ الكلام...»(٢).

وطائفة أخرىٰ من الصوفية: كابن عربي، وابن سبعين، وغيرهما مذهبهم في كلام الله، أنه ليس له وجود في خارج النفوس البشرية بل هو ما يفيض علىٰ النفوس من المعاني: إعلامًا وطلبًا، فعندهم أن الكلام الذي سمعه موسىٰ لم يكن موجودًا إلا في نفسه، وفي كلام أبي حامد الغزالي ما يضاهي كلام هؤلاء أحيانًا. وإن كان أحيانًا يكفرهم(٣).

---

(١) الاعتصام، (ص١٥٧).

(٢) التعرف لمذهب التصوف، (ص٤٢).

(٣) مجموع الفتاوىٰ، (١٢/ ١٦٣).



والحاصل: أنهم لو ادعوا سماع كلام الله تعالىٰ حقيقة فقد وقعوا في التناقض؛ لأن الكلام لو كان - عندهم - معنىٰ واحد قائماً بالله ﷻ ليس بحرف ولا صوت، فالهاتف صوت وكلام مسموع بواسطة الأذن[1]، وهذا يبين بطلان دعواهم.

أما الاتحادية وأصحاب وحدة الوجود إذا كان كل كلام عندهم في الوجود هو كلام الله تعالىٰ فما الفرق بين الهواتف الربانية، والملكية والشيطانية والحال أنها كلها كلام الله؟ مع أن مذهبهم: أن كلام الله ﷻ ليس له وجود في الخارج[2].

قال ابن تيمية: «منهم من يظن أنما يلقىٰ إليه من خطاب أو خاطر هو من الله تعالىٰ بلا واسطة، وقد يكون من الشيطان وليس عندهم فرقان يفرق بين الرحماني والشيطاني، فإن الفرق الذي لا يخطئ هو القرآن والسنة فما وافق الكتاب والسنة فهو حق وما خالف ذلك فهو خطأ»[3].

وقال ابن القيم - منكرًا علىٰ من يدعي سماع الكلام من الله -: «وهذا يستحيل حصوله لغير الأنبياء وهو الذي خص به موسىٰ إذ كان المخاطب هو الحق ﷻ»[4].

أما القول بأن ذلك الهاتف هو: الرسول محمد ﷺ فباطل؛ لأن الرسول ﷺ ميت ولا يمكن لأي إنسان سماع صوت الميت، وحيث إن رسولنا ﷺ قد مات فادعاء حياته بعد موته قبل يوم القيامة مستحيل شرعـًا، لما يلزم منه مخالفة قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ (الزمر:٣٠). قال الإمام الصنعاني: «والآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمعلوم من الضرورة الدينية أن من واراه القبر لا يخرج منه إلا في الحشر»[5]، وبعد سرده لمجموعة من الآيات والأحاديث قال:

---

(١) انظر: مصادر تلقي العقيدة عند الصوفية، (ص٤٩٦)، وقد توسع في هذه المسألة وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، (ص٤٩٦).

(٣) مجموع الفتاوىٰ، (١٠/ ٤١٣).

(٤) مدارج السالكين، (١/ ٥٦).

(٥) الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف، (ص١٢٢).



«وبالجملة فالقول بخروج الميت من قبره وبروزه بشخصه لقضاء أغراض الأحياء قول مخالف للعقل والنقل»[1].

وكون الرسول ﷺ يهتف بالكلام لأحد: هذا يلزم منه أنه يخرج من قبره ويمشي حتىٰ يصل إلىٰ مكان الرجل الذي هتف به، ويلزم من ذلك خلو القبر من جسده الشريف حال خروجه. ولم يصل إلينا أن أحد من الصحابة ولا من بعدهم أن الرسول ﷺ خرج من قبره وأخذ يهتف بهم ويدلهم علىٰ بعض الأمور.

وقد وقعت حوادث خطيرة في صدر الإسلام كانت الحاجة فيها إلىٰ ظهوره ﷺ شديدة جدًا، ومع ذلك لم يذكر أحد أنه رسولنا ﷺ هاتف أشخاصًا أو كلمهم. وقد انتقد ابن الجوزي الصوفية عندما زعموا أنهم يشاهدون في يقظتهم الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون أصواتًا ويقتبسون منهم فوائد، وأرجع ذلك إلىٰ جملة أمور منها: قلة علمهم بالسنة والإسلام والآثار، وإقبالهم علىٰ ما استحسنوه من طريقة القوم[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما في اليقظة فمن ظن أن أحدًا من الموتىٰ يجيء بنفسه للناس عيانًا قبل يوم القيامة فمن جهله أتي، ومن هنا ضلت النصارىٰ حيث اعتقدوا أن المسيح بعد أن صلب - كما يظنون - أنه أتىٰ إلىٰ الحواريين وكلمهم ووصاهم وهذا مذكور في أناجيلهم، وكلها تشهد بذلك، وذاك الذي جاء كان شيطان قال: أنا المسيح ولم يكن هو المسيح نفسه»[3].

وأما ادعاؤهم أن صاحب الهاتف من الملائكة: فمعلوم أن الملائكة عباد الله المكرمون يمكن أن يتشكلوا ويكلموا عباد الله الصالحين لإرشادهم إلىٰ الخير وتحذيرهم من الشر، وقد حدث ذلك.

---

(١) الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف، (ص١٢٢).

(٢) تلبيس إبليس، (ص٢٢٨).

(٣) مجموع الفتاوىٰ، (١٣/ ٩٤).



كما قال الإمام ابن القيم: «وأما ما يقع لكثير من أرباب الرياضات من سماع، فهو من أحد وجوه ثلاثة: أعلاها أن يخاطبه الملك خطابًا جزئيًا فإن هذا يقع لغير الأنبياء، فقد كانت الملائكة تخاطب عمران ابن حصين بالسلام، فلما اكتوىٰ تركت خطابه، فلما ترك الكي عاد إليه خطاب ملكي...

وهو نوعان: خطاب يسمعه بأذنه وهو نادر بالنسبة إلىٰ عموم المؤمنين. وخطاب يلقىٰ في قلبه يخاطب به الملك روحه»[1]. وعلىٰ هذا فالعبرة بالقول لا بمصدره، فيوزن علىٰ كل حال بميزان الشرع، فإن وافق قبل وعُدّ استئناسًا وتأكيدًا، وإن خالف رُدّ، وذلك لتردده بين عدة احتمالات منها وساوس شيطانية، وإن صح فهو دليل خاص في حق صاحبه، لا في حق العامة، وقد يكون في الكونيات لا في الشرعيات، قال ابن تيمية ﷺ: «وكثير من أهل الإيمان والصدق يلقي الله في قلبه أن هذا الطعام حرام، وأن هذا الرجل كافر أو فاسق، من غير دليل ظاهر، بل بما يلقي الله في قلبه، فهذا وأمثاله لا يجوز أن يُستبعد في حق أولياء الله المتقين»[2].

وهذا كما أشار العلماء يحدث نادرًا، ويبقىٰ السؤال كيف علم المخاطَب أن صاحب الهاتف ملك، وما الوسيلة التي عرف بها ذلك؟ أم هو مجرد ظن، وليس كل من ادعىٰ أنه سمع صوت ملائكة يقظة صدقناه، فما أكثر من يدعي ذلك، فلابد أن يكون لدىٰ القائل حجة واضحة، ودليل قاطع.

وأما قولهم إن صاحب الهاتف هو الخضر: فهذا القول يقتضي الاعتقاد بوجوده وأنه لا زال حيًا، وهو ما لا ينكره المتصوفة، فهذا أمر معروف لدىٰ الأوساط الصوفية، حيث يعتقد - حتىٰ العوام منهم - بأن الخضر حي، وأنهم يتلقون منه أذكارهم وأورادهم وغير ذلك، ولا

(١) مدارج السالكين، (١/ ٥٦).

(٢) مجموع الفتاوىٰ، (٢٠/ ٤٧).



يكتفون بذلك بل يعتدون بهواتفه كما قال الشعراني[1]، وقد تكلم العلماء كثيراً في هذه المسألة، ولهم نصوص عديدة في الرد علىٰ من زعم وجوده وأنه يخاطب الناس ويكلمهم. وللباحثين المعاصرين جهود في جمع أقوال علماء الأمة لبيان بطلان معتقد الصوفية بحياة الخضر والتلقي عنه، وجمع الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة والمعقول[2].

والقول بأن صاحب الهاتف هو ولي من أولياء الله يحتاج إلىٰ إيضاح، هل هذا الولي حي أم ميت؟ حاضر أم غائب؟ وغالب الظن أنهم يقصدون به الصور الروحانية للأولياء التي تخلفهم إذا غابوا وهؤلاء يسمون بالأبدال لكون هذه الصورة تقوم مقامهم إذا سافروا، وقد صححوا به إمكان وجود الولي في عدة أمكنة، في زمان واحد. فلعل مقصودهم بهواتف الأولياء، هو من مخاطبة إحدىٰ الصور الروحانية له مع عدم مشاهدته لها[3].

وإما إن كان مقصودهم أن مصدر الهاتف هو روح الولي الميت، فالولي عندهم: «إذا تحقق في الولاية مُكّن من التصور في صور عديدة، وتظهر روحانيته في وقت واحد في جهات متعددة، فالصورة التي ظهرت لمن رآها حق والصورة التي رآها آخر في مكان آخر في ذلك الوقت حق، ولا يلزم من ذلك وجود شخص في مكانين في وقت واحد؛ لأن فيما هنا تعدد لروحانيتهم لا علىٰ الجثمانية»[4]. ولذلك رأىٰ بعض الصوفية أنه إذا تعددت الصور لروحانيتهم في الدنيا جاز للروح أن تُرىٰ في صور كثيرة في عالم البرزخ الذي الغلبة فيه للأرواح علىٰ الأجسام[5].

---

(١) انظر: الأنوار القدسية، (ص٢).

(٢) من المراجع التي تناولت هذه المسألة بالتفصيل: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ علىٰ الأمة، إدريس محمد إدريس، (٢/ ٥٣١- ٥٤٢)، وأثر الفكر الصوفي في التفسير - دراسة ونقد -، بهاء حسن زعرب، (٩٩-١١١)، الخضر عند الصوفية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، د. سعود الخماس.

(٣) انظر: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، (ص٤٩٧).

(٤) نفحات القرب والاتصال بإثبات التصريف لأولياء الله تعالىٰ، أحمد الحسيني المصري، (ص٢٧١).

(٥) انظر: المرجع السابق، (ص٢٧١).

وتارة يعتقدون أن الولي الميت يخرج من قبره ليحقق للناس مبتغاهم وقد ورد عن الشعراني: أن بعض مشايخه ذكروا له أن الله تعالىٰ يوكل بقبر الولي ملكًا يقضي حوائج الناس... وتارة يخرج الولي من قبره بنفسه ليقضي حوائج الناس[1]. وهذا أمر لا يمكن تصديقه، فليس لأي عاقل يحتفظ بفطرته السليمة أن يصدق أن الميت يمكنه القيام بأي عمل بعد أن خرجت روحه من بدنه وبطلت حركته وأكل الدود جسمه وأصبح عظامًا بالية.

ومن زعم مخاطبة الأموات له، فزعمه باطل إنما تلك الشياطين تخاطبه بأصواتها وتلبس عليه وهو يلبس علىٰ الناس. ولشيخ الإسلام ابن تيمية تفصيل مغنٍ في هذا الموضوع جمع فيه ما يتعلق بمسألة ما يسمعه الإنسان من أشخاص يدعي أحدهم أنه ولي ميت أو غائب، قال: «فمن هؤلاء من يسمع خطابًا أو يرىٰ من يأمره بقضية ويكون ذلك الخطاب من الشيطان، ويكون ذلك الذي يخاطبه الشيطان، وهو يحسب أنه من أولياء الله من رجال الغيب. ورجال الغيب هم الجن، وهو يحسب أنه إنسي، وقد يقول له: أنا الخضر، أو إلياس، بل أنا محمد أو إبراهيم الخليل أو المسيح، أو أبو بكر، أو عمر، أو أنا الشيخ فلان أو الشيخ فلان ممن يحسن بهم الظن..»[2].

وأما كون صاحب الهاتف جنيًا، فهذا أمر غير مستبعد، وقد أخبرنا الله عنهم أن منهم الصالحين ومنهم الكافرين، ومنهم المؤمنين ومنهم القاسطين، وإنما سموا جنـًا لاستتارهم فهم يروننا ولا نراهم، وبعض الناس قد يراهم ويتمثلون له بالصحراء وفي غيرها. وسبب كثرة هواتف الجن في الصحراء هو تفردهم بالأشخاص المنعزلين في البراري، قال المسعودي: «وقد تنازع الناس في الهواتف والجان: فذكر فريق منهم أن ما تذكره العرب وتُنبِئ به من ذلك إنما يعرض

---

(١) انظر: نفحات القرب والاتصال بإثبات التصريف لأولياء الله تعالىٰ، أحمد الحسيني المصري، (ص٢٦٧)، والحجج البينات في إثبات الكرامات في الحياة وبعد الممات، أحمد المزيدي، (ص٧٢).

(٢) مجموع الفتاوىٰ، (١٣/ ٧١، ٧٢).



لها من قبل التوحد في القفار، والتفرد في الأودية، والسلوك في المرَورَاة[1] المُوحشة؛ لأن الإنسان إذا صار في مثل هذه الأماكن وتوحَّد تفكر، وإذا هو تفكر وجَلَ وجبن، وإذا هو جبن داخلته الظنون الكاذبة، والأوهام المؤذية، والسوداوية الفاسدة، فصورت له الأصوات، ومثلت له الأشخاص، وأوهمته المحال، بنحو ما يعرض لذوي الوسواس، وقُطبُ ذلك وأسُّه سوء التفكير، وخروجه علىٰ غير نظام قوي، أو طريق مستقيم سليم؛ لأن المتفرد في القفار والمتوحد في المروراة مستشعر للمخاوف، متوهم للمتالف، متوقع للحُتوف؛ لقوة الظنون الفاسدة علىٰ فكره، وانغراسها في نفسه، فيتوهم ما يحكيه من هتف الهواتف به واعتراض الجان له»[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولما كان الانقطاع إلىٰ المغارات والبوادي من البدع التي لم يشرعها الله ولا رسوله، صارت الشياطين كثيراً ما تأوي إلىٰ المغارات والجبال، التي يظن بعض الناس أن بها رجالاً من الإنس صالحين ويسمونهم رجال الغيب، وإنما هناك رجال من الجن»[3].

وقد ذكر الإمام ابن القيم أن بعض المخاطبات التي يسمعها أهل السلوك خطاب هواتف الجان، ويحتمل أن يكون المخاطب جنيًا صالحًا أو شيطانًا. قال ﷺ: النوع الثاني من الخطاب المسموع خطاب الهواتف من الجان وقد يكون المخاطب جنيًا صالحًا وقد يكون شيطانًا وهذا أيضًا نوعان:

أحدهما: أن يخاطبه خطابًا يسمعه بأذنه.

الثاني: أن يلقىٰ في قلبه عندما يُسلم به، ومنه وعده وتمنيته حين يعد الإنسي ويمنيه ويأمره وينهاه، فمن أين للمخاطب أن هذا الخطاب رحماني أو ملكي بأي برهان؟ أو بأي دليل؟ والشيطان يقذف في النفس وصية، ويلقي في النفس خطابه، فيقول المغرور المخدوع «قيل لي،

---

(١) المروراة: هي الأرض لا شيء فيها. انظر: القاموس المحيط، مادة (مرو).

(٢) مروج الذهب، (ص ١٢٤).

(٣) الفرقان، (ص٣٣٩، ٣٤١).



وخوطبت»[1]. فينبغي عرض ذلك علىٰ الشرع، والمعصوم من عصمه الله، ومن استغنىٰ بالشرع أغناه الله.

والصوفية يكثرون من زعمهم سماع هواتف في خلواتهم أثناء سياحتهم وغيرها من أحوالهم، فإذا لم يصرح صاحب الهاتف بحاله، فإن الذي يسمع الخطاب لابد أن يتعرف ويخمن من هو صاحب الصوت المسموع. لذلك كان يقول الشعراني: «أما إذا سمع الإذن[2] بخطاب له فهو هاتف أما ملك أو جني أو إبليس»[3]. وقد أسهبت كتب التاريخ والسير[4] في الحديث عن هواتف الجن وفيها من الروايات الصحيحة والضعيفة الشيء الكثير.

- وكون الصوفية يعدون هذه الهواتف من الكرامات[5]، فإن الكرامات أمر ثابتٌ في الكتاب والسنة والسير، والكرامة الشرعية مضبوطة بضوابط دقيقة تجلي الحق من الباطل وهذه الضوابط تميز الكرامة عن الخوارق الشيطانية، ومن هذه الضوابط:

التحقق من أسانيد قصص الكرامات، وثبوت سند الرواية، ومن هم رواتها؟ ليُحكم علىٰ صدقها ودقة النقل. ونقل الجم الغفير لها إذا كانت حادثة عظيمة، وعدم معارضة القصة للشرع.

وأن يكون للعقل مجال في تقييم قصص الكرامات... إلىٰ غير ذلك من الضوابط[6]، فلا بد

---

(١) مدارج السالكين، (١/ ٥٥).

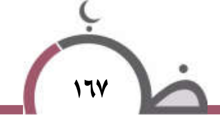
(٢) الأذن: المقصود به الأذن الخاص من النبي ﷺ.

(٣) انظر: الأنوار القدسية، (ص٤٠).

(٤) انظر: دلائل النبوة، لأبي نعيم، الفصل السابع، (ذكر ما سمع من الجن)، والبداية والنهاية، لابن كثير، (باب في هواتف الجن)، وكتاب هواتف الجان للخرائطي، وكتاب الهواتف، لأبن أبي الدنيا، والشفاء، للقاضي عياض، (١/ ٢٧١)، وتاريخ الإسلام، للذهبي، (١/ ٢٠٢).

(٥) انظر: حدائق الحقائق، محمد الرازي، (ص١٦٥)، وحجة الله علىٰ العالمين في معجزات سيد المرسلين، النبهاني، (ص٦٠٥)، والفرقان، ابن تيمية، (ص٣٦٥-٣٦٩).

(٦) انظر في تفصيل هذه الضوابط: شرح العقيدة الطحاوية، (٢/ ٧٤٧-٧٥١)، الموافقات في أصول الشريعة،=



أن تعرض روايات الهواتف على القواعد الدينية والضوابط الشرعية؛ ليُميز الصحيح منها والسقيم، ولا يُعمل بمقتضاها، أو تعدّ حجة ودليلاً يجب تصديقه أو العمل به.

- والصوفية ادعوا أن علومهم الكشفية بما فيها الهواتف تُنال بتقديم المجاهدات والرياضات بطرق مبتدعة مثل الجوع المفرط والسهر المرهق والخلوة في الظلام، وزعموا أن القلوب تتصفى بواسطتها من الكدورات، وتنزاح عنها الحجب، وتتهيأ لانتقاش العلوم من الملأ الأعلى، ويبلغ بها الصفاء إلى تحصيل المخاطبات والمشاهدات التي لا تنال إلا بسلوك طريق التصوف ويستغني بهذا الفتح عن مطالعة الكتب ومدارسة العلماء، وهذه الطريقة لا وجود لها في كلام الله ولا في كلام رسوله الكريم ﷺ، ولا في كلام السلف الصالح ﷺ[1]، وإن ما يسمونه رياضة، من الجوع والسهر وتعذيب النفس، قد يحدث لهم أمراضًا عضوية تتحول إلى أمراض نفسية، فيتراءون أشياء لا حقيقة لها. وقد قال ابن الجوزي - متعقبًا الغزالي[2] في شرح طريق الكشف حيث الخلوة في بيت مظلم والانقطاع عن المال والأهل والولد وعن القرآن والحديث: «رأيت الفضلاء من علماء الأمصار، فإنهم ما سلكوا هذا الطريق وإنما تشاغلوا بالعلم أولاً وعلى ما قد رتب أبو حامد تخلو النفس بوساوسها وتخيلاتها، ولا يكون عنده من العلم ما يطرد ذلك، فيلعب بها إبليس أي ملعب فيريها الوسوسة محادثة ومناجاة»[3].

- وما يزعمه بعض الصوفية لا يعدو كونه أوهامًا ووساوس شيطانية وخيالات فاسدة استولت على عقولهم، وقد أنكر علماء السلف على الصوفية تلك الدعوى الزائفة التي لا تعتمد

=الشاطبي، (ص٣٧٨-٣٩٠)، كرامات الأولياء دراسة عقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، عبدالله العنقري (ص١٧٧-٢٣٣).

(١) انظر: المآخذ العقدية على كتاب إحياء علوم الدين، فالح الدوسري، (٢/ ١٢٤، ١٢٧).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين، (٣/ ١٩، ٧٦).

(٣) تلبيس إبليس، (ص٤١٠).



علىٰ المنقول ولا علىٰ المعقول، قال الإمام الشاطبي: «رأي نابتة متأخرة الزمان ممن يدعي التخلق بخلق أهل التصوف المتقدمين، أو من يروم الدخول فيهم، يعمدون إلىٰ ما نقل عنهم في الكتب من الأحوال الجارية عليهم أو الأقوال الصادرة عنهم، فيتخذونها دينًا وشريعة لأهل الطريقة، وإن كانت مخالفه للنصوص الشرعية من الكتاب والسنة، أو مخالفة لما جاء عن السلف الصالح، لا يتلفتون معها إلىٰ فتيا مفتٍ ولا نظر عالم، بل يقولون: إن صاحب هذا الكلام ثبتت ولايته، فكل ما يفعله أو يقوله حق، وإن كان مخالفًا فهو أيضًا ممن يقتدىٰ به، والفقه للعموم؛ وهذه طريقة الخصوص»[1].

الآثار المترتبة علىٰ العمل بالهواتف:

الآثار التي تترتب علىٰ العمل بالهواتف في جانب العقائد والأحكام كثيرة، وسأعرض بعضًا منها:

١- الإخلال ببعض مسائل التوحيد: كالتوكل، والإخلاص، وادعاء معرفة الغيب.

٢- الإعراض عن المصادر الصحيحة في تلقي العقيدة، وهي كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، والاعتماد علىٰ مصادر تتمثل في أحوال الشيوخ ومروياتهم.

٣- فتح باب الغلو، فقد كان للقصص المبالغ فيها أثر واضح في نشر الغلو بين الصوفية، خاصة الغلو في الأولياء، ومن ذلك ادعاء علمهم الغيب، وأنهم يملكون قدرات هائلة، وبيدهم تصريف الكون، وأنهم الملتجأ في الشدائد، ويدعون أن الأولياء أمان الأرض من كل خوف وأذىٰ، وهم بذلك ضاهوا الله في قدرته وجلاله وسلطانه.

ومما روي عنهم: «أن إبراهيم بن أدهم كان في سفينة في غزاة في البحر، فعصفت الريح وأشرفوا علىٰ الغرق فسمعوا في البحر هاتفًا يهتف بأعلىٰ صوته: تخافون وفيكم إبراهيم؟»[2]،

(١) الاعتصام، (ص٥٠٧).

(٢) حلية الأولياء، (٨/ ٦).



وورد عنهم «لما مات إبراهيم بن أدهم هتف هاتف: ألا إن أمان الأرض قد مات»[1].وهذا مخالف لما جاء في كتاب الله: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (العنكبوت:٦٥)؛ فالله هو غياث المستغيثين، ومدرك عباده في الشدائد إذا دعوه ومجيبهم ومخلصهم، فإذا أصيب العبد بأي نوع من أنواع الضر، فلا يكشف ذلك إلا الله وحده، فإنه المنفرد بالملك والقهر والعطاء والمنع والضر والنفع.

٤- وقوع بعض الصوفية في المحذورات الشرعية ركونـًا لهذه الدعاوىٰ مما ترتب عليه فتح باب المخالفات العملية والسلوكية التي شابهوا فيها عباد اليهود والنصارىٰ، والأديان الأخرىٰ، ومن ذلك عزلتهم في الكهوف والمغارات، والجوع، ولزوم الرياضة الروحية؛ لأجل الحصول علىٰ الهواتف.

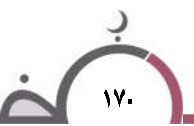
٥- الاكتفاء بالهواتف والمنامات والخواطر مصادر للعبادات والمعاملات، والإعراض عن العلوم الشرعية، قال أبو العباس المرسي (ت:٦١٦هـ) عن أئمة الصوفية: «لا يأكلون ولا يشربون ولا يدخلون في شيء إلا بإذن من الله، أو إشارة»[2]. ونأخذ من قوله: أن هذا الإذن علم ونور من الله ينزل علىٰ قلب المأذون، وقد يصاحبه قول وهاتف من الله تعالىٰ، يسمعه المأذون ويعلم أنه من الله ويعلم عن طريق الهاتف حقيقة الأمر الذي يريده، ويلزم من ذلك تعطل مصالح الناس وتوقف شئونهم، انتظاراً لحصول الشيخ علىٰ الهاتف؛ لأن الشيخ سيلزم المريد أن ينتظر الإذن والأمر من الله حتىٰ يقدم علىٰ العمل فعلًا أو تركـًا.

٦- استغلال هذه الحكايات والقصص في تزكية الناس، والثناء عليهم وتقديس كلامهم أكثر من تقديس كلام الله تعالىٰ، وكلام رسوله ﷺ، من رواياتهم في ذلك: قال خالد بن يزيد:

---

(١) تهذيب الأسرار، (ص٣٥٦).

(٢) لطائف المنن، (ص٢٠٣).



صعد وهيب جبل أبي قبيس، فكان يصلي عليه ليلته، فلما كان في السحر هتف به هاتف وهو ساجد: يا وهيب ارفع رأسك فقد غُفر لك[1].

٧- الخروج على نظام الدين، فإن الانقياد والإذعان لا ينبغي أن يكون لشيء إلا لدين الإسلام، وكل من جعل لغير شريعة الإسلام حق الانقياد والطاعة فقد جاء ببدعة وضلالة.

٨- فتح المجال للطعن من قبل أعداء الإسلام، فإن الحكايات والقصص التي أوردها الصوفية عن الهواتف تعد مدخلاً للطعن في الإسلام؛ وذلك لوجود المبالغة الهائلة التي صبغت الروايات بأنواع الخرافات.

٩- إن إهمال العلوم الشرعية والطبيعية بدعوى حكاية الكشف ومنه الهواتف أفقدهم الميزان الصحيح الذي يضبطون به أفكارهم وأحوالهم وسلوكياتهم فوقعوا في الأخطاء العلمية والتلبيسات النفسية والشيطانية، والتعلق بالأوهام والخرافات، فكل يدعي أنه خاطب الخضر، أو هاتفه ولي من أولياء الله، وأدى ذلك إلى وقوعهم في تلبيس الشيطان وحبائله التي روجها بينهم في كثير من الخطابات والهواتف والأحلام، وما علموا أن كل هذه الأمور إنما هي من تلبيس الشيطان ووساوسه، واعتقاد أن هذا كشف رحماني، لا يقبل النقد أو التوقف؛ لأنه من عند الله تعالى، يفتح باب الإحداث في الدين إذ لو صح العمل بهذه الهواتف لرأينا أن كل من تظهر عليه علامات الإيمان يدعي ذلك.

وقد يعترض بعض الصوفية بأن حالات الهواتف ذات طابع فردي، وغير ملزمة للغير، ولا تؤثر في أحد.

وللرد على هذا الاعتراض نقول:

١- لكي نحكم على حالة أنها فردية أم لا ؟ ينبغي التمييز بين رجل غير معروف وبين رجل

(١) تهذيب الأسرار، (ص٣٥٣).



هو من كبار المتصوفة وله مؤلفات منشورة، وأقوال وآثار مشهورة.

٢- من أهم آداب الصوفية: تثبيت العلاقة بين المريد والشيخ علىٰ أساس الطاعة التامة مما يعني خروج التصوف عن طابعه الفردي إلىٰ طابع يقوم علىٰ التلقي عن شيخ مطاع، وليس علىٰ الأتباع والمريدين في هذه الحال سوىٰ التقليد.

٣- إذا كانت حالات الهواتف ذات طابع فردي، فإن الطريق الموصل لهذه الحالة هي وسيلة شديدة وقاسية، فأثناء المجاهدة والرياضة يلزم الصوفي الجوع والسهر والخلوة، فيفسد المزاج، ويمرض البدن، وقد يختلط العقل لذا فإن الطريق الموصل لها فاسد أصلاً.

٤- انتشار حالات الادعاء الكاذب، فكيف يمكن التمييز بين الواقع والوهم، بالإضافة إلىٰ خلو الهواتف من الضوابط والحدود.

٥- حدوث الهاتف بشكل فردي، هو مما يضاعف الشك في قبوله؛ لعدم وجود أدلة أو شواهد أو أسانيد متسلسلة لإثباته، والصوفية كما يدعون ينهلون من معرفة ليس لها حدود وليس لها نهاية.

٦- مما ورد من قصص الهواتف يلاحظ أن أكثرها يخالف النصوص الواردة في كتاب الله وسنة رسولهﷺ، وفيها مبالغات في معاني الزهد والتوكل، وفيها تزكية وثناء علىٰ النفس، ومثل هذه الحكايات والروايات لا تصلح أن تذكر للاقتداء أو اتباع سبيل أصحابها؛ لما فيها من مخالفة أمر الله ورسوله ﷺ.

***



الخاتمة

الحمد لله الذي منّ علي بإتمام البحث ووفقني لإكماله.

ومن أهم النتائج التي ظهرت من خلال البحث:

١- أن من زعم أنه يسمع الهاتف من الله فقد خالف الكتاب والسنة، وزكىٰ نفسه ورفعها فوق قدرها.

٢- الهواتف ليست من المصادر المجمع عليها عند جميع الصوفية، ويلاحظ تفاوت المتصوفة في حكم العمل بها، فمنهم من يرىٰ حجية العمل بها، ومنهم من يرىٰ عدم ذلك.

٣- أن التصوف تأثر بمصادر خارجية في مسائل عدة، من بينها الهواتف ومن أهم هذه المصادر المصدر النصراني.

٤- أن القول بسماع الهواتف قد ظهر مبكرًا عند الصوفية وكانت دائرة نشر القصص والحكايات تتسع مع مرور الزمن.

٥- مبالغة بعض المتصوفة في ادعاء الهواتف إلىٰ الحد الذي أفسد جسمه وعقله في طلبها والحرص علىٰ تحصيلها بطرق مبتدعة تشتمل علىٰ أنواع من المجاهدات والرياضات مع الجوع المفرط والسهر المرهق.

٦- البواعث التي حملت بعض الصوفية علىٰ اعتماد الهواتف مصدرًا للتلقي، لا حقيقة لها في الدين، ويترتب عليها اعتقادات فاسدة، ومن أهم هذه البواعث: التأثير في نفوس المريدين لتتعلق قلوبهم بالمشايخ، وعدّهم الهواتف من الكرامات، ومن لطف الله.

٧- مبالغة الصوفية في نشر حكايات الهواتف للدلالة علىٰ مكانة وتعظيم أوليائهم وشيوخهم، وهذا الحال خلاف ما كان عليه السلف.

٨- لا يجوز أن يثبت بالهواتف تشريع أو عمل أو عبادة؛ لكمال الشريعة وتمامها.

٩- أدلة الصوفية علىٰ حجية الهواتف تفتقد للقوة والمتانة، وغالبها يتسم بالضعف أو التكلف.

١٠- ذم علماء السلف لما عليه المتصوفة وتحذيرهم من مزاعم الصوفية، في مسائل الكشف والهواتف وادعاء الغيب.

التوصيات:

١- تبين من خلال البحث اهتمام المتصوفة المعاصرين بنشر تراثهم ومؤلفاتهم: تحقيقًا وشرحًا، وهذه الكتب لا تخلو من تقرير لعقائدهم الباطلة، مما يتطلب دراسة هذه المؤلفات وبيان الانحرافات العقدية التي فيها، والرد عليها.

٢- توصل البحث إلىٰ أن من أهم أسباب انتشار الفكر الصوفي: التركيز علىٰ تمجيد الأعلام المتقدمين، ونشر آرائهم مما يستلزم دراسة هذه الشخصيات دراسة نقدية، فلا زال هذا الموضوع في حاجة للبحث.

٣- من الأمور التي تحتاج لتمحيص ودراسة: المرويات والقصص التي نسبها المتصوفون لبعض العلماء وهم منها براء، فأقترح إجراء دراسة لفحص تلك النصوص وفق منهج علمي دقيق.

***

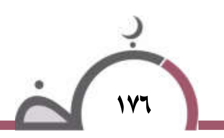


قائمة المصادر والمراجع

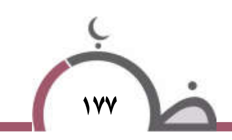
- **اتخاذ الرؤى والأحلام مدخلاً للابتداع في الدين.** طه، عزيه علي. مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، (٩٨)، ١٤٣٤هـ، (ص١٥٠-٢٣٧).
- **أثر الفكر الصوفي في التفسير دراسة ونقد.** زعرب، بهاء حسن سلمان. (رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن)، غزة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ.
- **إحياء علوم الدين.** الغزالي، أبو حامد. د.ط، د.م: دار البيان للتراث، د.ت.
- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.** الألباني، محمد، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.
- **إشكالية مصادر التلقي عند الصوفية.** زيناي، طارق. مجلة آفاق العلوم، الجزائر، جامعة الجلفة، العدد (١٠)، ٢٠١٨م، (ص٢٦-٣٦).
- **إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان.** الجوزية، محمد.ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ.
- **الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ.** المالكي، أحمد. ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ.
- **الاستقامة.** ابن تيمية، أحمد. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط٢، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ.
- **الاعتصام.** الشاطبي، إبراهيم بن موسىٰ. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
- **الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف.** الصنعاني، محمد بن إسماعيل، تحقيق: عبد الرزاق البدر، ط١، الرياض: دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ.
- **الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية.** الشعراني، عبد الوهاب.ط١، مصر: المطبعة العامرة الشريفة، ١٣١٧هـ.
- **إيقاظ الهمم في شرح الحكم.** الحسيني، أحمد. تعليق: د. عاصم الكيالي. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.



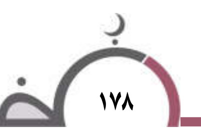
- **البريقة المحمودية في شرح الطريقة المحمدية.** الخادمي، محمد. تحقيق: أحمد فتحي حجازي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م.
- **البوارق الحقائق.** الصيادي، محمود. ط١، القاهرة: طبع تحت إشراف أسرة الساحة الرفاعية الهاشمية، د.ت.
- **البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها.** نومسوك، عبدالله. ط١، الرياض: أضواء السلف، ١٤٢٠هـ.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.** الذهبي، محمد. تحقيق: بشار عواد معروف. ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.
- **تذكرة الأولياء.** نيشابوري، فريد الدين. تصحيح: أحمد آدام. د.ط، د.م: مركز تحقيقات العلوم الإسلامية، د.ت.
- **التصوف المنشأ والمصدر.** ظهير، إحسان إلهي، د.ط، لاهور، باكستان: إدارة ترجمان السنة، د.ت.
- **التعرف لمذهب التصوف.** الكلاباذي، أبي بكر. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.
- **التعريفات.** الجرجاني، علي بن محمد. تحقيق: محمد المنشاوي. د.ط، القاهرة: دار الفضيلة، د.ت.
- **التصوف وتأثره بالنصرانية والفلسفات القديمة.** إبراهيم بن خلف التركي، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، ١٤١٢هـ.
- **التقريب في سيرة ناصر الدين الخطيب.** أبو عوض، محمد.ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.
- **تلبيس إبليس.** البغدادي، جمال الدين. د.ط، د.م: دار الجيل، ١٤٠٨هـ.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.** ابن عبد البر، أبو عمر، تحقيق: محمد السعيدي، ط٣، الرباط: وزارة الأوقاف، ١٤٠٨هـ.
- **تهذيب الأسرار في أصول التصوف.** الخركوشي، عبد الملك. تحقيق: بسام محمد د.ط، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٩م.



- **التيجانية**. السويلم، علي. ط٣، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ.
- **الجرح والتعديل**. ابن أبي حاتم، عبدالرحمن. تحقيق: مصطفىٰ عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **الجواهر والدرر**. الشعراني، عبدالوهاب. ط١، د.م: دار الأزهر للتراث، ١٤١٨هـ.
- **حجة الله علىٰ العالمين في معجزات سيد المرسلين**. النبهاني، يوسف، مراجعة: عبد الوارث علي، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.
- **الحجج البينات في إثبات الكرامات في الحياة وبعد الممات**. المزيدي، أحمد فريد. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.
- **حدائق الحقائق**. الرازي، محمد بن أبي بكر. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **الحكم العطائية**. السكندري، أحمد بن عطاء الله. شرح: أحمد زروق. تحقيق: رمضان البدري. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. الأصفهاني، أبي نعيم بن أحمد. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ.
- **الخبر الدال علىٰ وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال**. السيوطي، جلال الدين. اعتنىٰ به: عبد الهادي منصور. ط١، دمشق: دار البيروتي، ١٤٢٦هـ.
- **درة الأسرار وتحفة الأبرار**. الحميري، ابن الصباغ، ط٤، مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠١م.
- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**. البيهقي، أحمد، تخريج: عبد المعطي قلعجي، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **الدين الخالص**. السبكي، محمود محمد. تحقيق: أمين خطاب. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.
- **الرسالة القشيرية**. القشيري، أبي القاسم. د.ط، د.م: المكتبة الازهرية للتراث، ١٤٣٦هـ.
- **رشح الزلال في شرح الألفاظ بين أرباب الأذواق والأحوال**. الكاشاني، عبد الرزاق، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، د.ط، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٥هـ.



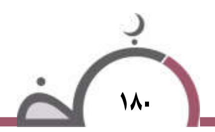
- **روض الرياحين في حكايات الصالحين**. اليافعي، عبد الله بن اسعد. تعليق: عبد الجليل عبد السلام. د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **شرح العقيدة الطحاوية**. الحنفي، ابن أبي العز. ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
- **الشفاء بتعريف حقوق المصطفىٰ**. موسىٰ، القاضي عياض، د.ط، القاهرة: مطبعة عيسىٰ البابي، د.ت.
- **شهيدة العشق الآلهي، رابعة العدوية**. بدوي، عبد الرحمن. ط٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢م.
- **الصحاح**. الجوهري، إسماعيل بن حماد. مراجعة: محمد تامر، وآخرون. ط٤، القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٠م.
- **الصوفية في الإسلام**. ر.ا.نيكلسون، ترجمة وتعليق: نور الدين شريبة، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٢هـ.
- **طبقات الصوفية**. السلمي، أبو عبد الرحمن. تحقيق: نور الدين شريبة. ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ.
- **الطبقات الكبرىٰ**. الشعراني، عبد الوهاب. تحقيق: أحمد السايح، وتوفيق وهبة، ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٦هـ.
- **الطريقة الشاذلية عرض ونقد**. العتيبي، خالد بن ناصر. ط١، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ.
- **الطريقة القادرية أصولها وقواعدها**. الكيلاني، ميعاد شرف. د.ط، د.م: كتاب ناشرون، د.ت.
- **العلاقة بين الصوفية والإمامية**. الحمام، زياد. ط١، الرياض: مركز البحوث والدراسات، ١٤٣٢هـ.
- **عوارف المعارف**. السهروردي، عبد القاهر بن عبد الله. د.ط، بيروت: دار الكتاب العلمية، د.ت.
- **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**. ابن سيد الناس. شرح: إبراهيم رمضان. ط١، بيروت: دار القلم، ١٤١٤هـ.
- **الفتح المبين في جملة من أسرار الدين**. الشعراني، عبد الوهاب. تحقيق: عبد القادر عطا. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م.



- **الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية**. الحسني، أحمد بن عجيبة. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.
- **الفرقان**. ابن تيمية، أحمد. ط١، الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.
- **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات**. الكتاني، عبد الحميد. تحقيق: إحسان العباس. ط٢، بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٢هـ.
- **كرامات الأولياء دراسة عقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة**. العنقري، عبد الله. ط١، الرياض: دار التوحيد للنشر، ١٤٣٣هـ.
- **لباب الإعراب المانع من اللحن في السنة والكتاب**. الشعراني، عبد الوهاب. تحقيق: أحمد فريد المزيدي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م.
- **لسان العرب**. ابن منظور، محمد بن مكرم. د.ط، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م.
- **لطائف المنن والأخلاق**. الشعراني، عبد الوهاب.مراجعة: سالم البدري. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.
- **المآخذ العقدية علىٰ كتاب إحياء علوم الدين**. الدوسري، فالح، ط١، الرياض: دار الفضيلة، ١٤٣٦هـ.
- **مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية**. جمع: عبد الرحمن بن قاسم، ط١، الرياض: مطابع الرياض، ١٣٨٢هـ.
- **مدارج السالكين**. الجوزية، محمد بن قيم. ط١، بيروت: دار الكتب العالمية، د.ت.
- **مرقاة المفاتيح**. القاري، علي. تحقيق: الشيخ جمال عيتاني. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. المسعودي، علي بن الحسين. مراجعة: كمال مرعي. ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ.
- **المسند**. حنبل، أحمد، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ.
- **مشرب الأرواح**. الشيرازي، روزبهان،. تعليق: عاصم الكيالي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

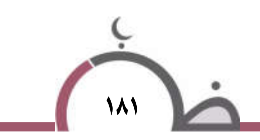


- **المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرض ونقد.** صادق، سليم صادق. ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ.
- **مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم.** القيصري، داود. تصحيح: عاصم الكيالي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م.
- **مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ علىٰ الأمة.** إدريس، إدريس محمد. ط١، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ.
- **معجم ألفاظ الصوفية.** الشرقاوي، حسن. ط١، القاهرة: مؤسسة مختار، ١٩٨٧م.
- **معجم في المصطلحات والفروق اللغوية.** الكفوي، أيوب بن موسىٰ. مراجعة: عدنان دوريش، محمد المصري. د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- **معجم لغة الفقهاء.** قلعجي، محمد. ط٢، د.م: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ.
- **معجم مصطلحات الصوفية.** حفني، عبد المنعم. ط٢، بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٧هـ.
- **مناقب عبدالوهاب الشعراني.** المليجي، محمد. ضبط: عاصم الكيالي.د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **المنح القدوسية في شرح المرشد المعين علىٰ الضروري من علوم الدين.** المستغانمي، أحمد بن عليوه. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.
- **المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود.** السبكي، محمود. د.ط، بيروت: مطبعة الاستقامة، ١٣٥١هـ.
- **الموافقات في أصول الشريعة.** الشاطبي، إبراهيم. شرح: عبد الله دراز. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ.
- **موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله.** جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري، وآخرين. ط٢، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٣٥هـ.
- **النجم الساعي في مناقب الرفاعي.** العيدروس، أبو بكر بن عبد الله. تحقيق: أحمد فريد المزيدي. د.ط، د.م: د.ن، د.ت.



- **نزهة الناظرين في الأخبار المروية عن الأنبياء والصالحين**. المنىٰ، عبد الملك بن علي. خرج أحاديثه: أحمد المزيدي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.
- **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**. النشار، علي سامي، ط٩، القاهرة: دار المعارف، د.ت.
- **نفحات القرب والاتصال بإثبات التصريف لأولياء الله تعالىٰ والكرامات بعد الانتقال**. الحسيني، أحمد. ضمن مجموع رسائل صوفية مخطوطة. تحقيق: سعيد عبد الفتاح. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.
- **نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف**. علال، خالد أكبر. د.ط، الجزائر: دار المحتسب، ١٤٣٥هـ.
- **هواتف الجنان**. الخرائطي، محمد بن جعفر، تحقيق: إبراهيم صالح، ط١، بيروت: دار البشائر، ١٤٢١هـ.
- **الهواتف**. ابن أبي الدنيا، عبد الله. تحقيق: مصطفىٰ عطا. ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٣هـ.

***



Bibliography

- Itikhaz Arrou'a wa Alahlam madkhalan Lilibtida? fi Addin (Taking visions and dreams as an entry point for innovation in religion). Taha, Aziya Ali. Journal of Islamic Research, Riyadh, (98), 1434 AH, pp. (150-237).
- Athar Alfikr Assufi fi Attafsir (The Impact of Sufi Thinking on Interpretation: Study and Criticism), Zorob, Bahaa Hassan Salman. (Master's Thesis in Interpretation and Sciences of the Qur'an), Gaza, College of Principles of Religion, Islamic University, 1424H.
- Ihyaa ?oloom Addin (The revival of religious sciences). Al-Ghazali, Abu Hamid. d.t., d.m.: Dar Al-Bayan Heritage, w. d.
- Irwaa Alghalil fi Takhrij Ahadith Manar As-sabil (Irrigation of passion in extracting hadiths of Manar Al-Sabil), Al-Albani, Muhammad, 2nd edition, Beirut: The Islamic Office, 1405H.
- Ishkaliat Masadir Attalaqi ?inda Assufia (The problem of receiving sources of Sufism). Zenay, Tariq. Horizons of Science magazine, Algeria, University of Djelfa, No. (10), 2018, pp. (26-36).
- Ighathat Allahfan fi Massaid Ashaytan (Relief of worried about the traps of Satan). Al-Jawziyah, Muhamm. 2nd Edition, Beirut: The Islamic Office, 1409 H.
- Alibreez min Kalam Sayydi AbdalAziz (Outlets from the words of Sidi Abdel Aziz) Al-Dabbagh. Al-Maliki, Ahmed. 3rd edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1423H.
- Alistiqama (Honesty). Ibn Taymiyyah, Ahm. Verification: Muhammad Rashad Salem, 2nd edition, Riyadh: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1411 H.
- Ali?tisam. Shatby, Ibrahim bin Musa. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1408 H.
- Alinsaf fi Haqiqat Alawliaa wa ma Lahum min Alkaramat wa Alaltaf, Muhammad bin Ismail Al-San'ani, verification: Abdul Razzaq Al-Badr, 1st edition, Riyadh, Dar Ibn Affan for Publishing and Distribution, 1418 AH
- Alanwar Alqudseia fi Bayan Adab Al?ubodia (The sacred lights in explaining the etiquette of slavery). Al-Shaarani, Abd Al-Wahhab, 1st edition, Egypt: Al-Amrah Al-Sharifah Press, 1317 A.H.
- Eiqaz Alhimam fi Sharh Alhikam (Awakening the determination to explain the rulings). Husseini, Ahmed. Comment: Dr. Assem Al Kayyali. w. d., Beirut: House of Scientific Books.
- Al-Bariqa AlMahmudiyah fi Sharh Attariqa Almuhamadia. Al-Khadidi, Muhamm. Verification: Ahmed Fathi Hijazi, 1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2011.
- Albawariq Alhaqaiq (Blazing facts). Al-Sayyadi, Mahmoud. 1st edition, Cairo: Published under the supervision of the Al-Saha family, Al-Rifa'i Hashemite, d.T.
- Albudhia, Tarikhaha, wa ?aqaidiha wa ?alaqat Assufia biha (Buddhism, its history and beliefs, and the relationship of Sufism to it). Nomsuk, AbdullH. 1st edition, Riyadh: Adwaa al-Salaf, 1420H.

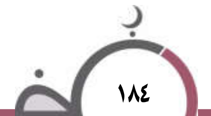


- Tarikh Alislam wa Wafiat Almashahir wa Ala?lam (The history of Islam and the deaths of celebrities and the Famous). Golden, Muhamm. Verification: Bashar Awad Maarouf, 1st Edition, Beirut: Dar al-Gharb Al-Islami, 2003.
- Tazkirat Alawliaa. Nishapuri, Farid al-Din. Correction: Ahmed Adam. d.t., d.m.: Center for Islamic Sciences Verifications, d.t.
- Attaswuf: Almansha' wa Almasdar (Mysticism, origin and source), Ihsan Elahi Zaheer, w. e., Lahore, Pakistan, Tarjuman Al-Sunnah Administration.
- Atta?ruf Limazahb Attasuf (Getting to know the doctrine of Sufism). Al-Kilabadhi, Abu Bakr, 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1413H.
- Atta?rifat (Definitions). Al-Jurjani, Ali bin Muhammed. Verification: Muhammad Al-Minshawi. w. e., Cairo: Dar Al-Fadilah, w. d..
- Attasuf wa Ta'thurahu Binasrania wa Alfalsfat Alqadima (Sufism and its Influence by Christianity and Ancient Philosophies), Ibrahim bin Khalaf Al-Turki, Ph.D. Thesis, The Islamic University, 1412 H.
- Attaqrib fi Sirat Nasir Addin Alkhatib (Approximation in the biography of Nasir al-Din al-Khatib). Abu Awad, Muhamm. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2009.
- Talbis Iblis. Al-Baghdadi, Jamal Al-Din. w. e., w. d. Dar Al-Jeel, 1408 H.
- At-tamhid Lima fi Almwatta min Alma?ani wa Alasanid (Introduction to the meanings and chains of transmission in Almwatta), Ibn Abd Al-Bar, Abu Omar, verification: Muhammad Al-Saidi, 3rd edition, Rabat: Ministry of Endowments, 1408 H.
- Tahzib Alasrar fi Osool Attasuf (Refinement of Secrets in the Origins of Sufism), Al-Kharkoshi, Abdul Malik. Verification: Bassam Mohammed w. e., Abu Dhabi: The Cultural Foundation, 1999.
- Tijaniya. Al-Suwailem, Ali. 3rd edition, Riyadh: Dar Al-Asema for Publishing and Distribution, 1432.
- Aljarh wa Atta?dil. Ibn Abi Hatim, Abdul Rahman. Verification: Mustafa Atta, 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, w. d..
- Aljawahir wa Addurar (Gems and pearls). Al-Shaarani, Abdelwahab. 1st edition: Al-Azhar Heritage House, 1418H.
- Hujat Allah ?ala Al?alamin fi Mu>?jizat Seid Almursalin (Argument of God to the Worlds in the Miracles of the Master of the Messengers, Al-Nabhani, Youssef, review: Abdul Warith Ali, 3rd edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2008
- Alhujjaj Albainat fi Ithbat Alkaramat fi Alhayat w aba?da Almmamat (Evidence-based arguments in proving the miracles in life and after death). Al-Mazidi, Ahmed Farid, 1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmia, 2008.
- Hdaiq Alhaqaiq (Gardens of facts). Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr. w. e., Beirut: House of Scientific Books, w. d..
- Alhikam Alattaeya. Alexandari, Ahmed bin Ata Allh. Explanation: Ahmed Zarrouk. Verification: Ramadan Al-Badri. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2003.
- Hiliat Alawliaa wa Tabaqat Alasfyaa. Al-Isfahani, Abi Naim bin Ahmed. w. e., Beirut: Dar Al-Fikr, 1416 H.

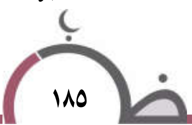




- Alkhabar Addal ?ala Wujood Alqutb wa Alawtad wa An-nujabaa wa Alabdal. Al-Suyuti, Jalaluddin. Take care of: Abdulhadi Mansour. 1ST EDITION, Damascus: Dar Al-Bayrouti, 1426 H.
- Durrat al-Asrar wa Tuhfat al-Abrar, Ibn al-Sabbagh al-Himyari, 4th edition, Egypt, Al-Azhar Heritage Library, 2001
- Dal'il An-nubwa wa Ma?rifat Ahwal Sahib Ashari?a (Evidence of Prophethood and Knowledge of the Conditions of the Sahib of Sharia), Al-Bayhaqi, Ahmed, Graduated by: Abdel Muti Qalaji, d.T., Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, d.T.
- Addin Alkhalis (Pure Religion). El-Sobky, Mahmoud Mohamed. Verification: Amin Khattab. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2007.
- Ar-rissala Alqusheiria. Al-Qushayri, Abu Al-Qasim. w. e., d.m.: Al-Azhar Heritage Library, 1436 H.
- Rashh Az-zulla fi Sharh Alalfaz bayn Arbab Alazwaq wa Alahwal (Nominate Al-Zalal in explaining the terms between the masters of tastes and conditions), Al-Kashani, Abdel-Razzaq, verification: Saeed Abdel-Fattah, w. d., Cairo: Al-Azhar Heritage Library, 1415 H.
- Rawd al-Rayhain fi Hikayat As-Salhin (Rawd Ar- rayahin in Tales of the Righteous). Al Yafei, Abdullah bin Asa. Commentary: Abdul Jalil Abdul Salam. Dr.. I, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmia, w. e..
- Sharh Al?aqida At-Tahawia (Explanation of the Tahawiyah Creed). Al-Hanafi, Ibn Abi Al-Ezz. 7th edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1415 H.
- Ashifa bita?rif Huquq Almustafa (Al-Shifa by defining the rights of the Mustafa), Musa, Judge Ayyad, d.T, Cairo: Issa Al-Babi Press, d.T.
- Shahidat Al?ishq Alilahi (The martyr of divine love Rab?a Al-?Aadawiya). Badawi, Abdel Rahman. 2nd edition, Cairo: The Egyptian Renaissance Library, 1962.
- As-SahaH. El-Gohary, Ismail bin Hamm. Reviewed by: Mohamed Tamer, and others. 4th edition, Cairo: Dar Al-Hadith, 1990.
- As-sufia fi alislam (Sufism in Islam), R. A. Nicholson, translation and commentary, Noureddine Sheriba, 2nd edition, Cairo, Al-Khanji Library, 1422 A.H.
- Tabaqat Asuffia. Al-Salami, Abu Abdul Rahman. Verification: Noureddine Sheriba. 3rd edition, Cairo: Al-Khanji Library, 1418 H.
- At-Tabaqat Alkubra (The Great Classes). Al-Shaarani, Abdelwahab. Verification: Ahmed Al-Sayeh, Tawfiq Wahba, 1st edition, Cairo: Religious Culture Library, 1426 H.
- At-Tariqa Ashazlia: Osoolaha wa Qawa?idaha (The Shadhili Method: Presentation and Criticism), Al-Otaibi, Khalid bin Nasser. 1ST EDITION, Riyadh: Al-Rushd Library for Publishing and Distribution, 1432 H.
- At-Tariqa Alqadiria (The Qadiri Order, its origins and rules). Al-Kilani, an honorable date. d.t., d.m.: book publishers, d.t.
- Al?alaqa bayn Asufia wa Alimmamia (The relationship between Sufism and the Imamate). Al-Hamam, Ziyad, 1st, Riyadh: Center for Research and Studies, 1432 H.
- ?warif Alma?arif (Awarif of the knowledge). Al-Suhrawardi, Abdul Qaher bin AbdullH. w. e.., Beirut: Dar Al-Kitab Al-Alamia, D.T.



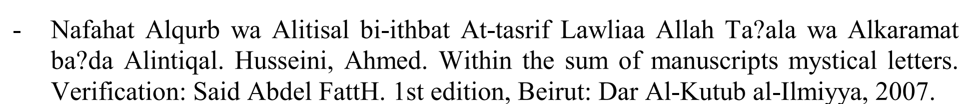
- ?oyoun Al-Athar fi Foun Al-Maghazi, Al-Shama'il wa Al-Sir. Ibn Sayyid Al-Nas. Explanation: Ibrahim Ramadan. i.1 Beirut: Dar Al-Qalam, 1414 H.
- .Alfath Almubin fi Jumla min Asrar Addin (The conquest described in a number of the secrets of religion). Al-Shaarani, Abdel-Wahab. Verification: Abdel-Qader Atta. 1ST EDITION, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2006.
- Alfutohat AlIlahia fi Sharh Almabahith Alaslia (Divine conquests in explaining the original Resrearches). Al-Hasani, Ahmed bin Ajiba. I 2, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2010.
- Al-Furqan. Ibn Taymiyyah, Ahm. 1st edition, Riyadh: Dar Al-Fadilah for Publishing and Distribution, 1420 H.
- Fahras Alfaharis wa Alathbat wa Mu?jam Alma?ajim wa Almusalsalat (Index of Indexes and Proofs, Dictionary of Dictionaries and Series). Al-Kinani, Abdul Hamid. Verification: Ihsan Al-Abbas. 2nd edition, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1402 H.
- Karamat Alawliaa (The Dignities of the Guardians: A Doctrinal Study in the Light of the Creed of Ahl al-Sunnah wal-Jama?a). Al-Anqari, AbdullH. 1st edition, Riyadh: Dar Al-Tawheed Publishing, 1433 H.
- Lubab Ali?rab Almani? Min Allahn fi Assunna wa Alkitab Al-Shaarani, Abdelwahab. Verification: Ahmed Farid Al Mazeedi. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2011.
- Lisan Al Arab. Ibn Manzur, Muhammad Ibn Makram. w. e., Beirut: Dar Sader, 2003.
- Latif Al-Mann wa Alakhlaq. Al-Shaarani, Abdel Wahab. Reviewed by: Salem Al-Badri. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2010.
- Almakhiz Al?aqadia ?ala Kitab Ihyaa ?oloom Addin (Doctrinal objections to the book "The Revival of the Religious Sciences"), Al-Dosari, Faleh, 1st edition, Riyadh: Dar Al-Fadilah, 1436 H.
- Majmou? Fatawa Sheikh Alislam bin Tymiyyah (Collection of Fatwas of Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah), compiled by: Abd al-Rahman bin Qasim, 1st edition, Riyadh: Riyadh Press, 1382 H.
- Madarij As-salikin. Al-Jawziyah, Muhammad bin Qayyim. 1st edition, Beirut: International Book House, d.
- Mirqat Almafatih. Continental, Ali. Verification: Sheikh Jamal Itani. w. e.., Beirut: House of Scientific Books, D.T.
- Murouj Adhahab wa Ma?adin Aljawhar (Meadows of gold and gem minerals). Al-Masudi. Ali bin Hussein. Revision: Kamal Marei, 1st edition, Beirut: Al-Masaba Al-Asriyya, 1425 A.H.
- Al-Musnad, Hanbal, Ahmad, Edition 2, Beirut: Dar Sader, 1399 H.
- Mashrab Alarwah (Spirits drink), Shirazi. rosabhan,. Comment: Asim Kayyali. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1422 H.
- Almasadir Al?ama litalaqi ?inda Asufia (General sources of receiving for Sufists Presentation and criticism). Sadiq, Salim Sadiq. 1ST EDITION, Riyadh: Al-Rushd Library, 1415 H.





- Mattla? Khusous Alkalam fi Ma?ani Fusous Alhikam (The beginning of the specifics of the word in the meanings of the chapters of governance). Al-Qaisari, David. Correction: Asim Kayyali. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2012.
- Madhahir Alinhirafat Al?aqadia ?inda Asufia wa Atharaha Assei ?ala Alumma (Manifestations of nodal deviations of Sufists and its negative impact on the nation). Idris, Idris Muhammed. 1, Riyadh: Al-Rushd Library for Publishing and Distribution, 1419 H.
- Mu?jam Alfaz Assufia (A dictionary of Sufi terms). Al-Sharqawi, Hassan. 1st edition, Cairo: Mokhtar Foundation, 1987.
- Mu?jam fi Almustalahat wa alfurouq Allughawia (A glossary of terms and linguistic differences). Al-Kafwi, Ayoub bin Musa. Review: Adnan Dorish, Mohamed Al-Masry. w. e., Beirut: Al-Resala Foundation, w. d.
- Mu?jam Lughat Alfuqahaa (Dictionary of the language of scholars). Kalaji, Muhamm. 2nd edition, d.m: Dar Al-Nafais for printing, publishing and distribution, 1408 H.
- Mu?jam Almustalahat Assufia (A Dictionary of Sufi Terms). Hefny, Abdel Moneim. 2nd edition, Beirut: Dar Al Masira, 1407 A.H.
- Manaqib Abdul Wahab Al sha?rani (The virtues of Abdul Wahab) Al Shaarani. El-Meligy, Muhamm. Editing: Assem Al-Kayyali, d.T., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmia, d.T.
- Alminah Alqudsia fi Sharh Almurshid Almu?in ?ala Adharuri min ?uloom Addin (Grants Qudsi in explaining the guide assigned to the necessary sciences of religion). Mosteghanemi, Ahmed bin Aliwa. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2009.
- Al-Manhal Al-?azb Al-Mawroud sharh Sunan Abi Dawood. Al-Subki, Mahmoud. w. e., Beirut: Al-Istiqamah Press, 1351 H.
- Almuafaqat fi Osool Ashari?a (Consents in the Fundamentals of Sharia). Shatby, Ibrahim. Explanation: Abdullah Draz. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1425 H.
- Maosou?at Aqwal Alimam Ahmad bin Hanbal (Encyclopedia of the sayings of Imam Ahmad bin Hanbal in the men of hadith). Collection and arrangement of Sayyid Abu Al-Maati Al-Nouri, and others. 2nd edition, Riyadh: Dar Alam Al-Kutub, 1435 H.
- An-Najm As-sa?i fi Manqib Ar-rifa?i (The courier star in the virtues of Rifai). Al-Aidarous, Abu Bakr bin AbdullH. Verification: Ahmed Farid Al Mazeedi. d.t., d.m., d.t.
- Nuzhat An-nazirin fi Alakhbar Almarwia ?an Alanbiaa wa As-salihin (Picnic viewers in the news narrated about the prophets and the righteous). Al-Muna, Abdul Malik bin Ali. His hadiths came out: Ahmed Al Mazeedi. 1ST EDITION, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2008.
- Nasha't Alfikr Alfalsafi fi Aalislam (The emergence of philosophical thought in Islam), Al-Nashar, Ali Sami, 9th edition, Cairo: Dar Al-Maaref, w. d.





- Nafahat Alqurb wa Alitisal bi-ithbat At-tasrif Lawliaa Allah Ta?ala wa Alkaramat ba?da Alintiqal. Husseini, Ahmed. Within the sum of manuscripts mystical letters. Verification: Said Abdel FattH. 1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub al-Ilmiyya, 2007.
- Naqda Ar-riwayat wa Alafkar Alu'sisia Li-tasawuf (Criticism of narratives and ideas and the institution of Sufism. Allal, Khaled Akbar. w. e., Algeria: Dar Al-Mohtaseb, 1435H.
- Hawatif Al-Jinan, Al-Kharati, Muhammad Bin Jaafar, verification: Ibrahim Saleh, 1st edition, Beirut: Dar Al-Bashaer, 1421 H.
- Alhawatif. Ibn Abi Al-Dunya, AbdullH. Verification: Mustafa Atta. 1st edition, Beirut: Cultural Books Foundation, 1413 H.

✻ ✻ ✻

